فؤاد نصحي

# سوريا في المعركة

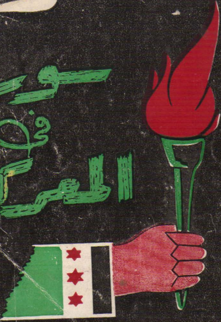

أمة العرب - ١٠

# سوريا في المعركة ...

تأليف

## فؤاد نصحي

١٦ ، ١٧ شـارع ضريح سعد
تليفون ٢٩٣١٧ - القـاهرة

١٩٥٧

. . . إلى أحرار العرب . . .

# أمة العرب

... تعود أمة العرب — هذه الأيام — لتحتل مكانتها ، تحت الشمس ، أمة عزيزة ... قوية ...

ولقد آمنا — نحن العرب — دائماً ، بإخوتنا ، وقوميتنا ... غير أننا نؤكد تحررنا ، وندعم تضامننا ، يوم يزيد تعارفنا ، ويوم يعلم كل عربي ... كل شيء عن وطنه الكبير ...

... إن المصرى يجب أن يعرف كل شيء عن أخيه السورى ، تماماً كما يجب أن يعرف اللبنانى كل شيء عن إخوته فى الأردن وفى العراق ، وأن يعرف كل عربى سعودى الحقائق عن أخيه فى السودان وفى اليمن ، وأن يلم الليبي والتونسى والمراكشى والجزائرى بكل ما يخص إخوانهم العرب فى آسيا وأفريقيا ...

*... ومن أجل تعريف العرب بكل جزء من الوطن العربى ، نصدر هذه السلسلة من الكتب ...*

سنتحدث فى سلسلة « أمة العرب » عن كفاح كل بلد عربى ، وتاريخه ، وجغرافيته ، واقتصادياته ، وحياته الاجتماعية ، ونظمه وتقاليده ، ومدنه وأهله ...

... ولقد اخترنا « سوريا » موضوعاً لهذا الكتاب الأول

الذى نقدم فيه خلاصة سريعة لكفاح شعب كريم يجاهد من أجل الحياة الديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، والاستقلال والحرية .

اخترنا « سوريا » ، لأنها تخوض اليوم معركة ضخمة هامة . . . . ستحدد إلى مدى بعيد مستقبل « القومية العربية » . . . .

ولن نقول أننا كتبنا لك كل شىء عن « سوريا » ، فقد كانت رحلتى إليها قصيرة ، فضلا عن أن الحديث عن سوريا يحتاج إلى مجلدات كبيرة . . . ولكننا نحملك معنا إلى هذا الشعب العظيم لتعيش معه . . . فى رحلة سريعة ، تنقل إليك صورة شاملة عن شعب عربى يهدف إلى ما تهدف إليه . . . يا أخى العربى . . من مجد ، وعز . . . ورخاء . . .

فؤاد نصحى

القاهرة فى أكتوبر ( تشرين الأول ) سنة ١٩٥٧

# هذا قصر الطاغية !!

« ... وركب سيارة « هتلر » المصفحة ، وهرب خوفا من غضب الشعب ... »

— هذا هو قصر الشيشكلى !

وابتسمت أنا .. فقد كنت وسط دمشق عاصمة سوريا المجاهدة أمام قصر فخم !!

— ولكنه لم يقطن فيه ، فقد طردناه بعد أن بناه بقروشنا وليراتنا ، وجعلناه الآن قصراً للضيافة .

وزادت ابتسامتى ، والتفت إلى زميلى السورى المتحمس .. فقد انتقل ذهنى من عاصمة الأمويين فجأة إلى عاصمة مصر « القاهرة » .. حيث كنت يوماً أركب مع زميل عربى فى طريقنا إلى قصر « الطاهرة » وتذكرت أنى قلت له :

ألا ترى هذه الضخامة ، لقد كان قصر « الطـــاهرة » هو قصر الملذات عند « فاروق » فلما طردناه ، حولناه إلى قصر الضيافة .

***

وانطبعت الصورتان .. صورة الطاغية أديب الشيشكلى ، وقد

هرب من سوريا ، فى سيارة هتلر المصفحة ، بعد أن طرده الشعب الذى حاول أن ينهبه وأن يسرقه محاولا إخفاء سرقاته بالإرهاب والديكتاتورية .. وصورة « فاروق » ، وهو يركب اليخت « المحروسة » فى الاسكندرية هارباً من حكم الشعب الذى سرق أمواله ونهب أملاكه.

* * *

وسرت مع زميلى السورى فى شوارع دمشق لأسير مع كفاح شعب حر .

لقد غادر الجيش الفرنسى أرض دمشق فى ١٧ أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٤٦ إلى غير رجعة ، ليحدد خطاً فاصلا بين عهدين : عهدسوريا المستقلة الذى تخلله ـ رغم قصره ـ عدة انقلابات عسكرية ومؤامرات استعمارية ، وعهد سوريا المكافحة ضد الانتداب الفرنسى والسيطرة التركية قبله .

وسأسير معك ، أو بالأحرى مع سوريا المستقلة أولا ، ثم فلنعد معاً بعد ذلك إلى مرحلة الكفاح الأولى .

### استنظار مشروع سوريا الكبرى :

فى شهر سبتمبر ( أيلول ) سنة ١٩٤٧ عقد المجلس النيابى السورى دورة استثنائية قرر فيها انتخاب السيد فارس الخورى رئيساً للمجلس وكان متغيباً فى أوربا فى مهمة سياسية ، ثم وقف أحد النواب فى جلسة تالية ليعلن اقتراح بعض النواب بشأن إثارة موضوع سوريا الكبرى

الذى كان قد دعا إليه فى ذلك الوقت الملك عبد الله ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، ومطالبتهم بإصدار قرار باستنكار هذا المشروع .

وكان الملك عبد الله قد أصدر بياناً إلى الأمة العربية جاء فيه :

« أيها الشعب العربى العزيز :

ألا إن الجهد بحق الوطن هو الحق فى كل زمان ومكان ، وإنه لمن هذا الجهد أن تنادى الأقاليم الشامية أو حكوماتها الرسمية إلى عقد مؤتمر تمهيدى يقرر الأمور الآتية :

* وضع تعميم الوحدة أو الاتحاد السورى موضعياً ، وفى حدود المواثيق الدولية والأمانى القومية والمصالح الإقليمية المشتركة .

* دعوة الحكومات السورية الإقليمية إلى اتفاق مشترك ينتهى إلى عقد جمعية عمومية ( مجلس تأسيسى ) تضم ممثلى الأقاليم السورية جميعاً لوضع دستور الدول على أساس الوحدة أو الاتحاد فى ضوء التصميم المقرر .

* التنادى حال قيام الدولة السورية الكبرى إلى الاتحاد العربى العهدى فى الهلال الخصيب ( الشام والعراق ) تحقيقاً لما رسمته مبادىء الثورة العربية التحريرية » .

وقرر مجلس النواب السورى استنكار المشروع .

**إعادة انتخاب القوتلى :**

وفى شهر مارس ( آذار ) سنة ١٩٤٨ اجتمع المجلس النيابى ليقرر

تعديل الدستور بإلغاء المادة ١١٥ التي كانت تنص على عدم انتخاب رئيس الجمهورية مرتين متتابعتين ، وبذلك أمكن إعادة انتخاب السيد شكري القوتلي رئيسا للجمهورية للمرة الثانية في شهر أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٤٨ .

*أزمة وتحقيقات :*

ولكن الخلافات ما لبثت أن دبت في المجلس النيابي ، وعم الاستياء أفراد الشعب لفشل حرب فلسطين ، وخرجت المظاهرات في الشوارع ضد الخونة والعابثين في حرب فلسطين ، وانتشرت الاضطرابات في كل مكان مما أدى إلى تدخل الجيش السوري لإعادة النظام ، كما تقرر تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق مع وزير الدفاع السابق السيد أحمد الشراباتي .

*انقلاب حسني الزعيم :*

وبعد منتصف ليلة ٢٩ مارس ( آذار ) سنة ١٩٤٩ استولت قوة من الجيش السوري على دائرة الشرطة ، واحتل غيرها دار الحكومة والمجلس النيابي ودوائر البرق والبريد والمؤسسات العامة ، ثم توجهت قوة إلى منزل رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي وأخرى إلى منزل السيد خالد العظم رئيس الوزراء ( وقتها ) لتعلن الانقلاب الأول بقيادة الزعيم حسني الزعيم .

ثم أصدر الزعيم قراراً بحل المجلس النيابي بوصفه القائد العام

للجيش والقوى المسلحة ، وبتشكيل لجنة دستورية لوضع مشروع دستور للبلاد وقانون للانتخابات النيابية العامة .

وبعد أيام تقدم السيد شكرى القوتلى من المعتقل باستقالته إلى الشعب السورى وكان نصها كما يلى :

« أقدم للشعب السورى الكريم استقالتى من رئاسة الجمهورية السورية راجياً له العز والسؤدد » .

وبناء على وساطة الجامعة العربية التى أرادت أن تطمئن مباشرة على حياة السيد شكرى القوتلى ، قرر الزعيم إطلاق سراحه وسفره أثر استقالته والإفراج عنه ، فرحل عن سوريا مع عائلته وأبنائه إلى سويسرا ومنها قفل راجعاً إلى الاسكندرية وبقى فيها إلى أن عاد إلى سوريا فى عام ١٩٥٤ .

حكومة الزعيم :

ثم أصدر حسنى الزعيم مرسوماً استلم بموجبه مهام الحاكم العسكرى للجمهورية السورية متمتعاً بكافة الصلاحيات الممنوحة لرئيس دولة ، وشكل حكومة برئاسته مع احتفاظه بوزارتى الدفاع والداخلية[1] .

---

(١) الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسى فى سوريا — غالب العياشى — دمشق ١٩٥٥ .

رئيس الجمهورية :

وعندما استتب الأمر لحسنى الزعيم أصدر مرسوماً تشريعياً بإجراء استفتاء لتعيين رئيس الجمهورية ، وكان هو المرشح الوحيد ، وبالطبع فاز بالرئاسة ، ومنح نفسه لقب ( مارشال ) فأصبح اسمه (رئيس الجمهورية السورية المارشال حسنى الزعيم) ثم كلف السيد محسن البرازى بتشكيل الوزارة الجديدة .

جستابو :

وكان حسنى الزعيم يحس بأنه فرض نفسه على الشعب بالقوة ، فأحاط نفسه بالحراس واستعان بالكولونيل الألمانى ( روف ) من كبار رجال الجستابو ، الذى ألفه هتلر ، للإشراف فى وزارة الدفاع على تدابير الأمن الخاصة بالمحافظة على حياته !! ...

ثم بدأ فى شن حملة اعتقالات واسعة على جميع الأحرار السوريين ورجال الأحزاب السورية المعارضة له .

وفى الوقت نفسه كان « أنطون سعاده » رئيس الحزب القومى الاجتماعى قد اشتبك مع حكومة لبنان ، واضطر إلى الهرب إلى دمشق

واتصلت حكومة لبنان بحسنى الزعيم لاقناعه بتسليم رئيس الحزب القومى ، فدعاه إلى منزله ، ثم فاجأه بتسليمه إلى قائد الدرك اللبنانى الذى نقله إلى لبنان حيث حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام هو وستة من زملائه !! ...

الانقلاب الثانى :

وبدأ ضباط الجيش السورى الباسل يحسون بطغيان حسنى الزعيم وخروجه على مبادىء الانقلاب وبديكتاتوريته التى فرضها على البلاد ففكروا فى تنظيم الانقلاب الثانى بقيادة الزعيم سامى الحناوى .

وفى ١٤ أغسطس ( آب ) سنة ١٩٤٩ اتجهت قوة من الجيش إلى منزل حسنى الزعيم ، حيث سلطت مدفعاً رشاشاً على أقفال الباب فحطمتها ثم اقتحموا المنزل ليجدوا حسنى الزعيم يحاول الهرب من الباب الخلفى عارضاً على أحد الضباط المطوقين للمنزل مبلغ ستين ألف ليرة سورية ( حوالى ٦ آلاف جنيه مصرى ) مقابل تسهيل هربه . وتم نقله إلى سجن المزة .

وفى الوقت نفسه قبض على رئيس الوزراء محسن البرازى ونقل إلى سجن المزة .

واجتمع المجلس الحربى الأعلى برئاسة سامى الحناوى وقرر إعدام الإثنين لثبوت تهمة الخيانة العظمى ضدهما ونفذ حكم الإعدام بالفعل بعد ساعات .

حكومة مدنية :

وفى نفس اليوم تقرر تشكيل حكومة مدنية برئاسة السيد هاشم الأتاسى ، التى قامت بإجراء انتخابات لتأليف جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد .

غير أن اتهامات وجهت إلى سامى الحناوى بالتفاهم مع العراق لتنفيذ مشروع الهلال الخصيب ، فتم الانقلاب الثالث الذى اعتقل على أثره سامى الحناوى وحل محله رئيساً للأركان العامة العقيد أديب الشيشكلى.

واضطر سامى الحناوى إلى الرحيل إلى بيروت ، وهناك تقدم منه أمام محطة ترام « المزرعة » ابن عم محسن البرازى رئيس وزراء حسنى الزعيم وأطلق عليه الرصاص فقتله انتقاماً لإعدام البرازى .

انقلاب الشيشكلى :

وكان من المنتظر أن تنتهى مهمة الجمعية التأسيسية عند الدستور ، ولكن حزب الشعب السورى ، وكان له الأغلبية فى هذه الجمعية ، حوّل الجمعية التأسيسية إلى مجلس نيابى ، ثم قرر انتخاب السيد هاشم الأتاسى رئيساً للجمهورية فى ظل الدستور الجديد ....

ورفض الشعب السورى هذا الحل ، وبدأ الخلاف بين الشيشكلى قائد الأركان العامة ، ووزير الدفاع المدنى ، يتخذ صورة حادة .

وكلف السيد هاشم الأتاسى رئيس الجمهورية السيد معروف الدواليبى بتشكيل حكومة جديدة ، غير أن أديب الشيشكلى فاجأ الجميع بالقبض على رئيس الوزراء الجديد وعلى عدد كبير من أعضاء حزب الشعب ، فاضطر الدواليبى إلى الاستقالة .

ثم فوجىء الرأى العام باستقالة الرئيس هاشم الأتاسى .. ويتولى أديب الشيشكلى مهام رئاسة الدولة !! ... ثم يحل مجلس النواب ...

وسارت الأحداث سريعاً مع الانقلاب الثالث، فصدر قرار عسكرى بإسناد مهام رئاسة الدولة إلى الزعيم فوزى سلو، وتأليف وزارة مدنية شغل فيها أديب الشيشكلى منصب نائب رئيس مجلس الوزراء مع الاحتفاظ بمنصبه كرئيس للأركان العامة.

حركة التحرير العربى:

ثم أعلن الشيشكلى عن تشكيل هيئة سياسية جديدة أسماها (حركة التحرير العربى) واتخذ مقرها الرئيسى دمشق.

ثم أعلن عن دستور جديد، وعن استفتاء الشعب فى هذا الدستور وترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية.

وبمجرد تولى الشيشكلى رئاسة الجمهورية وسفر الزعيم فوزى سلو إلى المملكة السعودية للعمل بها، أعلن عن إجراء انتخابات عامة، قاطعتها جميع الأحزاب السياسية، ففاز نواب حركة التحرير العربى بالتزكية ولم يتعاون مع الشيشكلى إلا الحزب القومى السورى ...

وفجأة.. فى ٢٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٤ قام الضباط الأحرار فى حلب باعتقال أنصار الشيشكلى من ضباط ومدنيين واستولوا على محطة الإذاعة وأعلنوا بدء الثورة.

وبعد ساعات أعلن راديو حلب انضمام قيادات حمص وحماه واللاذقية ودرعا ودير الزور إلى الثورة الجديدة.

ووجه الضباط الأحرار إنذاراً إلى الشيشكلى بضرورة مغادرة

سوريا قبل الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه وإلا قامت هذه القوات بالزحف على دمشق وطرده بالقوة ...

وصعق الشيشكلى فقد تأكد له خطورة الموقف ... ولكنه بدأ محاولة خبيثة هى التظاهر بالموافقة على الاستقالة ، على أن يغادر دمشق بصفة شكلية لحين حضور الضباط الثوار لمقابلة نائب رئيس الجمهورية ، فيتم القبض عليهم فى مطار المزة .

وفى الوقت نفسه أمر الشيشكلى بعض أنصاره بالتوجه إلى سجن المزه ، ونقل المسجونين السياسيين إلى مكان آخر والتهديد بإعدامهم فيما لو أصر الثوار على عزل الشيشكلى ...

غير أن هذه الخطة بدأت ترى الفشل ، حينما توجه بعض الضباط الأحرار من دمشق إلى سجن المزة للإفراج عن هؤلاء الأحرار ، وتوجه عدد آخر إلى مستشفى السجن لحماية الزعماء المعتقلين هناك من بطش البقية الباقية من أنصار الديكتاتور ...

وفى مستشفى المزة ، كان يرقب الأحداث كل من المجاهدين السادة صبرى العسلى ، وأكرم الحورانى ، وصلاح الدين البيطار ، وميشيل عفلق ، ورشدى الكيخيا ، وناظم القدسى ، وعلى بوظو ، وعدنان الأتاسى ، وإحسان الجابرى ، وميخائيل ليان ...

وفى السجن كان من النواب والصحفيين والأحرار أكثر من مائة وخمسين منهم الأمير حسن الأطرش ، وغالب العياشى ، ورياض المالكى

وجلال فاروق الشريف ، وعبد السلام الكاملى ، وبدر الدين الصباغ وزيد الأطرش .. وغيرهم من الأحرار ...

سيارة هتلر :

وعلم الضباط الأحرار بمؤامرة الشيشكلى فأرسلوا طائرة فوق دمشق تلقى منشورات التحذير وإنذاراً بالتسليم حالا . فسارع الديكتاتور بتقديم استقالته فى الحال إلى رئيس مجلس النواب ، ثم استقل سيارة هتلر « المارسيدس » المصفحة التى لا يخترقها الرصاص والتى كان اشتراها الديكتاتور السورى ، ووصل إلى بيروت حيث توجه فى الحال إلى السفارة السعودية بلبنان التى توسطت لدى الملك سعود للسماح له بالالتجاء إلى المملكة السعودية ، فوافقت الحكومة ، وفى الحال سافر الشيشكلى إلى الرياض ، ثم انتقل إلى باريس ليتعاون مع الاستعمار فى تدبير مؤامرات جديدة ضد العهد الوطنى الذى خلفه .

عودة الحكومة المدنية :

وحاول أنصار الشيشكلى المقاومة فاعتقلوا الزعيم شوكت شقير رئيس أركان الجيش السورى لأنه أمر بإطلاق سراح الزعماء الوطنيين المعتقلين بسجن المزة . غير أنهم اضطروا إلى الاستسلام بعد أن هجمت جموع الشعب على المجلس النيابى الذى صنعه الشيشكلى وانهالوا على النواب أنصاره بالضرب ، كما حطم المتظاهرون جميع مكاتب حزب التحرير فى أنحاء سوريا .

وتوجه بعد ذلك الزعيم شوكت شقير إلى السيد هاشم الأتاسى بوصفه رئيساً للجمهورية قبل انقلاب الشيشكلى ، حيث رجاه جمع الأحزاب السياسية وإعادة الحياة النيابية السليمة .

ووافق الأتاسى على تشكيل وزارة جديدة برئاسة السيد صبرى العسلى تكون مهمتها مؤقته لمدة ثلاثة شهور لإجراء انتخابات دستورية وتعديل الدستور بشكل يتناسب مع رغبات الشعب السورى ، غير أن هذه الوزارة لم تستمر إلا فترة قصيرة تولاها بعد ذلك السيد سعيد الغزى الذى أجرى الانتخابات الحرة فى شهر سبتمبر ( أيلول ) سنة ١٩٥٤ .

وعادت سوريا إلى الحكم الديمقراطى ..

وعاد الرئيس شكرى القوتلى من الاسكندرية ليقرر مجلس النواب السورى انتخابه للمرة الثالثة رئيساً للجمهورية فى ١٨ أغسطس ( آب ) سنة ١٩٥٥ .

# سوريا فى سطور

- جمهورية سوريا .
- عدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين ونصف نسمة .
- عاصمتها دمشق وسكانها ٣٤٥ ألف نسمة .
- من أهم مدنها : حلب — حمص — حماة .
- من آثارها : المسجد الأموى — قبر صلاح الدين الأيوبى .
- تقع فى شمالها تركيا ، وفى شرقها العراق ، وفى جنوبها لبنان والأردن وإسرائيل .
- تمر خلالها أنابيب البترول العراق إلى مينائها « اللاذقية » على البحر الأبيض المتوسط .
- من أهم محاصيلها الزراعية القمح والقطن والتين والمشمش .
- استقلت استقلالا تاماً بعد خروج القوات الفرنسية من أراضيها يوم ١٧ أبريل ( نيسان ) سنة ١٩٤٦ .
- علم الدولة ثلاثة ألوان أسود وأبيض وأخضر وداخل الجزء الأبيض ثلاثة نجوم ذات لون أحمر .

# سوريا ... فى المعركة ...

« ... وقاومت سوريا مشروع أيزنهاور
لأنه يقيد استقلالها ... »

... سرت معك فى شوارع دمشق يا زميلى العربى ، لنتحدث عن الانقلابات الخمس التى وقعت بسوريا أخيراً ، وكيف أن الشعب قد انتصر أخيراً ووطد النظام الديمقراطى ، فأعاد الدستور ، والبرلمان ، والأحزاب ..

وكان لا بد من هذه الجولة الطويلة لأفسر لك ، لماذا تجاهد سوريا الآن من أجل استكمال مقومات الحرية والاستقلال ولماذا تبقى سوريا تواجه المشكلات السياسية والاقتصادية ، فإن كل هذا نتيجة طبيعية لخروجها من الحكم الديكتاتورى إلى حكم الشعب الذى بدأ يواجه ألاعيب الاستعمار فى الداخل والخارج ، ذلك الاستعمار الذى يحاول دائماً تكبيل الحكم الوطنى بقيوده ، فإذا ما رفض بدأ يهاجمه من كل ناحية ...

وسوريا الآن لاتزال فى معركة .. وستظل ، حتى تتحرر أمة العرب كلها .. فيومها ، ويومها فقط ، سييأس الاستعمار والاستغلال ، وسيرهب

قوة العرب ، فينتقل بمؤامراته ، وضغطه إلى مناطق أخرى فى قارات أخرى ، بعيدة عن الأمة التى استكملت حريتها ...

**تعاون عسكرى**

فقد ارتبطت سوريا ارتباطاً وثيقاً بشقيقتها مصر ، وتلاقت الأهداف والآمال ....

وعقدت سوريا ومصر اتفاقية للدفاع المشترك عام ١٩٥٥ ، وبعد أسبوع عقدت اتفاقية مماثلة بين مصر والمملكة السعودية وأنشأت القيادة العسكرية المشتركة بين الدول العربية ، ولأهمية هذه الاتفاقيات فى تاريخ التعاون العربى فقد ألحقنا نص الإتفاقية المصرية — السورية فى نهاية هذا الكتاب .

وعقدت سوريا اتفاقاً مع روسيا لاستيراد الأسلحة منها ومن الكتلة الاشتراكية كما فعلت مصر .

وفى هذا الوقت كان الاستعمار بعد الضربة لمصر ، كما كان يعدها لسوريا وبقية البلاد العربية المتحررة .

فقد كان الهدف هو تحطيم الكتلة العربية التى التقت مع الدول الحرة فى مؤتمر « باندونج » ، وقررت العزم على تأليف الكتلة الآسيوية — الإفريقية لتحقيق مبادىء السلام الدولى ، خاصة بعد أن أعلن أن الاتحاد الفيدرالى السورى المصرى على وشك التحقيق .

وبدأ الهجوم الثلاثى من جانب إنجلترا وفرنسا وإسرائيل على مصر

يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، وصمدت مصر للعدوان المسلح ، وانتصرت بعد أن استشهد من أبنائها أبطال ، واستشهد معهم فوق بور سعيد الضابط السورى « جول جمال » الذى تطوع لتحقيق فكرة التضامن العربى بروحه ودمه .. فكان أول شهيد للكفاح المشترك ..

*مؤتمر الملوك والرؤساء :*

وفى ١٣ و ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٦ اجتمع فى بيروت السيد شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا مع الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، والملك سعود ملك المملكة العربية ، والملك فيصل ملك العراق ، والسيد كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية ، والسيد عبد الفتاح المغربى رئيس مجلس السيادة السودانى ، والأمير سيف الإسلام محمد البدر ولى عهد اليمن ، والسيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا ، والسيد عبد الحميد غالب سفير مصر فى بيروت نيابة عن الرئيس المصرى جمال عبدالناصر ، وأصدر المجتمعون قرارات تاريخية بتأييد مصر فى قضية تأميم قناة السويس ، واستنكار العدوان الثلاثى عليها وتأييد كفاح الجزائر .

واستاء الاستعمار من تضامن العرب ! ! .

*اتفاقية التضامن العربى :*

ولم تمض شهور حتى حققت الدول العربية خطوة تحررية جديدة ، فقد اجتمع بالقاهرة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، والرئيس السورى شكرى القوتلى ، والملكان سعود وحسين ، ليوقعوا اتفاقية

التضامن العربي ، ومد المعونة إلى الأردن بعد أن قررت الاستغناء عن المعونة البريطانية التى كانت تقدم إليها . على أن تقوم الجمهورية السورية بدفع مليونين ونصف مليون جنيه مصرى ، والمملكة العربية خمسة ملايين جنيه ، وجمهورية مصر خمسة ملايين جنيه أخرى توكيداً لإيمان هذه الحكومات بضرورة التضامن والتعاون لتدعيم الكيان العربى واستقلاله .

وأحس الاستعمار ، بأن وحدة العرب بدأت تتحول إلى حقيقة نتيجة تحمس مصر وسوريا . فبدأ يحوّل الضربات هذه المرة إلى سوريا ، بعد أن فشل فى مصر ..

*نص مشروع أيزنهاور :*

وفى مارس سنة ١٩٥٧ طلع الرئيس دوايت أيزنهاور على العالم بمشروع فرض حماية على الشعوب العربية أسماه « مبدأ أيزنهاور » !!.

وبدأ أيزنهاور ودعاته يحاولون فرض قبول المشروع على سوريا .

وقاومت سوريا .. فأرسل أيزنهاور الأسطول السادس الأمريكى بالقرب من شواطىء سوريا !!

وبدأت المؤامرات الداخلية لقلب نظام الحكم ، وعاد الشيشكلى إلى الظهور ، لعله ينجح فى إلغاء النظام الديمقراطى وإعادة الديكتاتورية التى كانت تعتمد على سيارات هتلر « المصفحة » !!.

وفى ٥ مارس سنة ١٩٥٧ وافق مجلس الشيوخ الأمريكى على

القرار الخاص بالشرق الأوسط ، كما وافق عليه مجلس النواب فى ٧ مارس سنة ١٩٥٧ . وهذا هو نص القرار الذى أطلق عليه اسم « مبدأ أيزنهاور » :

«قرار مشترك لنشر السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط»

القسم الأول:

يخول الرئيس التعاون مع — ومساعدة — أية دولة أو مجموعة من الدول فى منطقة الشرق الأوسط عامة تكون راغبة فى مثل هذه المعونة فى سبيل تنمية قوة اقتصادية تكرس لصيانة الاستقلال القومى .

القسم الثانى :

يخول الرئيس سلطة الاضطلاع ببرامج مساعدات عسكرية فى منطقة الشرق الأوسط عامة مع أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب فى مثل هذه المساعدات .

ثم إن الولايات المتحدة تعتبر المحافظة على استقلال وسلامة دول الشرق الأوسط أمراً حيوياً لمصلحتها القومية وللسلام العالمى . ولهذا فإن الولايات المتحدة مستعدة — إذا قرر الرئيس ضرورة ذلك — لاستخدام القوات المسلحة لمساعدة أية دولة أو مجموعة من هذه الدول تطلب المساعدة ضد العدوان المسلح الواقع من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية ، على شرط أن يكون هذا الاستخدام متمشياً مع

التزامات الولايات المتحدة التعاهدية ، ومع دستور الولايات المتحدة .

القسم الثالث :

يخول الرئيس بموجب هذا أن يستخدم المساعدات الاقتصادية والعسكرية وفقاً لهذا القرار المشترك فى خلال الفترة المتبقية من سنة ١٩٥٧ المالية مبلغاً لا يتجاوز ٢٠٠ مليون دولار من أى اعتماد قائم فى الوقت الحاضر لتنفيذ شروط قانون الأمن المتبادل المعدل الصادر فى عام ١٩٥٤ وفقاً لشروط ذلك القانون بشرط أن يكون هذا الاستخدام ، كلما رأى الرئيس أنه هام بالنسبة لأمن الولايات المتحدة وفقاً لنص القرار رقم ٤٠١ (١) من قانون الأمن المتبادل المعدل ، إلا أن نصوص القسم ١٠٥ (١) من ذلك الاعتماد لا تغفل ، ودون نظر عن نصوص القسم (١٠٥) من قانون اعتمادات الأمن المتبادل الصادر فى سنة ١٩٥٧ ، وعلى ألا تدفع الالتزامات الناتجة عن تنفيذ أغراض الجملة الأولى من القسم الثانى من هذا القرار المشترك إلا من المعونة العسكرية ، وألا تدفع الالتزامات الناتجة عن تنفيذ أغراض القسم الأول من هذا القرار المشترك إلا من الاعتبارات الأخرى غير اعتمادات المعونة العسكرية .

وهذا التفويض يعتبر إضافة إلى التفويضات الأخرى القائمة الخاصة باستخدام مثل هـذه الاعتمادات ، ولا يستخدم أى من التفويضات التى يتضمنها هذا القسم إلا بعدمضى خمسة عشر يوماً على

التاريخ الذى تتلق فيه لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ ، ولجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب ، ولجنة الاعتمادات فى مجلس الشيوخ ، ولجنة الاعتمادات فى مجلس النواب ، ولجنة القوات المسلحة فى مجلسى الشيوخ والنواب — فى حالة المعونة العسكرية — تقريراً يبين فيه الغرض الذى سيستخدم فيه ، والبلد الذى يراد أن يكون هذا الاستخدام فى صالحه ، والاعتماد أو الاعتمادات بالذات ، على أن تبقى الاعتمادات المدبرة وفق هـذا القسم للأغراض الواردة فى مثل هذا التقرير فى ميزانية السنة المالية ١٩٥٧ فى حالة تقديم التقرير فى غضون الأيام الخمسة عشر الأخيرة من السنة المالية، أن تبقى متاحة لاستخدامها وفق هذا التقرير .

ويجب ألا يفسر أى شىء وارد فى القرار المشترك على أنه فى ذاته تفويض باعتماد أموال أخرى من أجل نصوص القسم الأول أو الجملة الأولى من القسم الثانى من هذا القرار المشترك .

القسم الرابع :

يظل الرئيس يقـدم التسهيلات والمعونة العسكرية وفق نصوص القانون والسياسات المقررة لقوات الطوارىء التابعة للأمم المتحدة فى الشرق الأوسط بقصد صيانة الهدنة فى تلك المنطقة .

القسم الخامس :

على رئيس الجمهورية أن يتقدم فى خلال شهرى يناير ويوليو من كل عام بتقرير إلى الكونجرس عما قام به بهذا الصدد .

القسم السادس :

ينتهى أجل هذا القرار المشترك عندما يقرر الرئيس أن سلام وأمن دول منطقة الشرق الأوسط عامة قد أصبحا مكفولين بصورة معقولة بسبب الظروف الدولية الناجمة من أعمال الأمم المتحدة اللهم إلا إذا انتهى أجله قبل ذلك بقرار مشترك من مجلس الكونجرس .

« انتهى نص مبدأ أيزنهاور »

مقاومة مشروع أيزنهاور :

وقامت سوريا تقاوم التدخل الأمريكي فأعلنت رفض مشروع أيزنهاور هى ومصر والسودان ، بينما قبلته لبنان ولم تسفر عن رأيها فيه بوضوح بعض الدول العربية .

ووقف يعارض النفوذ الأمريكي بصراحة ووضوح شكرى القوتلى ، وصبرى العسلى ، وصلاح الدين البيطار وخالد العظم وأكرم حورانى وغيرهم من الوطنيين الأحرار ...

وزاد الضغط الخارجى على اقتصاديات سوريا كمحاولة لقلب نظام الحكم الداخلى الذى صمد للضغط ، وبدأ فى عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع الدول الشرقية الصديقة ...

ورأت سوريا أن تدعم القيادة العسكرية المشتركة بينها وبين مصر وأن تلجأ إلى تنفيذ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى التى عقدت سنة ١٩٥٠ بين دول الجامعة العربية ، إذا ما هوجمت . وأن تطلب المتطوعين من الدول الصديقة إذا ما وقع عليها عدوان . .

فقد نصت المادة الثامنة من هذه المعاهدة على أن : « تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها ، أو على قواتها ، اعتداء عليها جميعاً .

ولذلك فإنها ، عملا بحق الدفاع الشرعي ، الفردى والجماعى ، عن كيانها ، تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، جميع التدابير ، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما[1] » .

وسافر خالد العظم إلى روسيا ليعقد اتفاقية اقتصادية هزت أمريكا هزاً . . واندفعت سوريا إلى الأمام مطمئنة إلى أن مصر والدول الصديقة ستنجدها وستقف معها فى المعركة .

ومضت سوريا بقيادة حكومتها الوطنية وبتضامن ضباطها الأحرار وعلى رأسهم عفيف البذرى وعبد الحميد السراج .

فالسوريون اليوم يبنون حياتهم . .

لقد جاهدوا طويلا من أجل هذا الاستقلال الذين يعيشون فيه ، وهم اليوم يحرسونه بأرواحهم وبكل ما يملكون . .

لقد حصلوا على استقلالهم بعد أن بذلوا دماً ، وعرقاً ، ومالا . . فكيف لا يصونونه ، بالدم ، والعرق ، والمال .

إنها قصة طويلة لكفاح طويل . . ولكنها قصة ممتعة جديرة بالرواية ، وبالحفظ .

(١) أنظر نص هذه المعاهدة فى الملحق الأخير بهذا الكتاب .

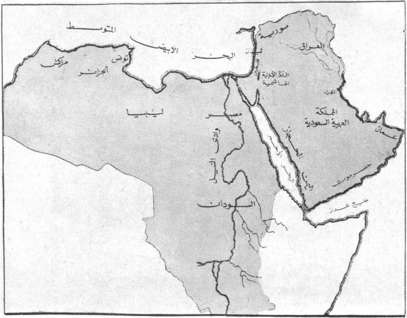
البحر الأبيض المتوسط
مراكش
تونس
الجزائر
ليبيا
مصر
وادى النيل
السودان
سورية
لبنان
العراق
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
عمان
حضرموت
خليج عدن

# القومية العربية ..

« ... وقتلوا رئيس الوزراء ضرباً ... لأنه خائن ... »

يشمل العالم العربى جزءاً من قارة آسيا وآخر من قارة أفريقيا ، بحيث يتوسط العالم ..

ومن أرض هذا الجزء من العالم خرجت اليهودية ثم المسيحية لتنتشر فى بقاع الأرض .

ومن أرض هذا العالم العربى خرج الإسلام قوياً منيعاً ، واستقر بالذات فى دمشق عاصمة الدولة الأموية التى أسسها معاوية بن أبى سفيان الأموى لتنشر القومية العربية الإسلامية فى أنحاء أوربا وأفريقيا وآسيا .

وبقى مركز الحكم العربى فى دمشق عاصمة سوريا لينتقل بعدها إلى بغداد ثم إلى القاهرة ، ولكن لتبقى « دمشق » هى هى منبع القومية العربية ومركز الدعوة العربية .

وتبدت الدولة العربية قوية مهيبة عظيمة ، حتى ظهر المغول فى الشرق بقيادة « هولاكو » الذى استولى على بغداد وبدأ يزحف نحو بقية العالم العربى محطا كل مظاهر الحضارة والتقدم .

ثم ظهر الصليبيون الذين قاموا بتدمير آخر للحضارة العربية الإسلامية الزاهرة.

وما كادت أمة العرب تسترد أنفاسها بعد أن انهزم الصليبيون على يد صلاح الدين الأيوبى — الذى يُدفن الآن فى دمشق عاصمة سوريا الحبيبة — حتى هاجمها سليم الأول سلطان الأتراك العثمانيين .

ولذلك فقد شهدت أمة العرب نكسة جديدة فى نهضتها وقوتها نتيجة الاحتلال العثمانى استمرت منذ القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر .

فقد حرم العرب من مناصب الحكم فى كل البلاد العربية واستأثر بها الأتراك والمماليك .

حتى استطاع محمد على أن يقضى على الحكم التركى العثمانى فى مصر، وزحف إلى الشام فطرد الأتراك من سوريا ولبنان أيضاً .

ولكن الحكم المصرى للشام انتهى سنة ١٨٤٠ وعاد الشام إلى حكم الأتراك العثمانيين الذين أصدروا قانون الولايات سنة ١٨٦٤ بحيث قسمت بلاد الشام إلى ولايتين : ولاية سوريا ومركزها دمشق وولاية حلب . ثم أضيفت إليها ولاية بيروت .

وعندما تولى مدحت باشا الولاية فى سوريا نظم شئون التجنيد، بحيث جعل فرقاً خاصة للجنود العرب تحت قيادة ضباط عرب . ووضع تقريراً نوه فيه بحاجة سوريا إلى الإصلاح ، ودعا الدولة

العثمانيين إلى التيقظ لحركات الدول الأجنبية ومطامعها التى تستعين على تنفيذها بالمنشآت التعليمية كمدارس الإرساليات الدينية ، الأمريكية والفرنسية والإنجليزية .

وفى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ ، الذى انعقد لبحث المسألة الشرقية ، استطاعت فرنسا أن تبعد مسألة سوريا عن مناقشات المؤتمر ، وأعلنت أن أى تدخل من أية دولة أخرى فى شئون تلك البلاد تعده فرنسا اعتداء على مصالحها ونفوذها فى الشرق عامة ، وفى سوريا بصفة خاصة[١] .

الضباط الأحرار :

وكان الضباط العرب فى الجيش التركى قد بدأوا يتكتلون حول فكرة القومية العربية وضرورة استقلال العرب عن أية دولة أجنبية

وظهر من بين أسماء الضباط العرب الأحرار عزيز على المصرى وطه الهاشمى ونورى السعيد وسليم الجزائرى وتحسين العسكرى .

وألف عزيز المصرى مع الضباط السوريين والعراقين الجمعية « القحطانية » نسبة إلى قبيلة « قحطان » العربية لتجميع العرب حول فكرة الانفصال عن دولة الخلافة العثمانية .

ثم تألفت بعد ذلك جمعية « العهد » لتؤدى نفس الدور الوطنى ،

(١) تاريخ العالم العربى فى العصر الحديث _ أحمد عزت عبد الكريم وأبو الفتوح رضوان _ القاهرة ١٩٥٤ .

وبدأت فروعها تنتشر فى الدول العربية .

وشكلت بعد ذلك جمعية « العربية الفتاة » ، وقامت بدور عظيم فى هذا المجال .

الحرب العالمية الأولى :

ونشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ فدخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد انجلترا وفرنسا .

ولما كانت انجلترا حريصة على ضم العرب إلى صفها ضد العدو المشترك وهو تركيا ، فقد بدأت مفاوضات سرية مع أمير مكة الشريف حسين بن على ، موهمة إياه بأنها ستساعده على تحرير الأمة العربية .

واتصلت جمعية « العهد » وجمعية « العربية الفتاة » بالشريف حسين لتنظيم التعاون فيما بينهم .

وبدأ الانجليز يحاولون استمالة العرب . وظل السكرتير الشرقى للحكومة البريطانية فى مصر المستر رونالد ستورز بجانب رئيس مكتب المخابرات العسكرية الليوتنان كولونيل ج . كلايتون يطوفان بزعماء العرب من أجل التعاون معهم ضد تركيا .

واتصلوا فى مصر بعزيز على المصرى وبالسيد رشيد رضا صاحب جريدة « المنار » ، واتصلوا فى السودان بالسيد على الميرغنى ، واتصلوا بالزعماء العرب فى كل قطر عربى .

ولكن رد العرب توحد فى أنهم لا يضعون أيديهم إلا فى أيدى من يعلنون استقلالهم(١) .

وهكذا اضطرت انجلترا إلى قبول الأمر الواقع ، بعد أن فوجئت باجتماع الأمير فيصل ( ملك العراق بعدها ) بممثلى جمعية « العهد » فى دمشق عاصمة سوريا حيث طلبوا منه أن يحمل ما اتفقوا عليه إلى أبيه الشريف حسين فى مكة .

وأعلنت شروط العرب التى قدمت لانجلترا كأساس للاتفاق لقاء عدم الانضمام إلى تركيا فى الحرب ، وجاء فيها :

« أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الواقعة ضمن الحدود الآتية .

شمالا : خط مرسين — أطنه ، حتى درجة ٣٧ شمالا ومنها على امتداد خط بريجيك — أورفه — ماردين — مديات — جزيرة ابن عمر — عمارية حتى حدود فارس .

شرقاً : الحدود الفارسية حتى خليج فارس .

جنوباً : المحيط الهندى ( خلا عدن التى تحافظ على وضعها الحالى ) .

غرباً : البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين .

ومن الواضح أن هذه الأجزاء المستقلة كانت تشمل فلسطين . غير

(١) من كتاب « قائد التحرير عزيز على المصرى » للمؤلف ـ القاهرة سنة ١٩٥١

أن الإنجليز أعلنوا فى مذكرة سير هنرى مكماهون فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ تحفظات منها : « إن مقاطعتى مرسين والاسكندرون ( فى شمال سوريا ) وكذلك أجزاء سوريا الواقعة إلى غرب منطقة دمشق وحمص وحماة وحلب ( وهى مناطق نفوذ فرنسية تمسكت بها فرنسا ) لا يمكن اعتبارها عربية صرفة ، ولهذا السبب وجب استثناؤها من التحديد المقترح » .

وقد رفض العرب هذه التحفظات .

الثورة العربية الكبرى :

وفى ١٥ أبريل سنة ١٩١٦ قرر جمال باشا ممثل السلطات التركية فى الشام القضاء على كل حركة تدمر تحريرية من جانب العرب .. فلم يقتصر على فتح أبواب السجون والمعتقلات فحسب ، بل نصب المشانق لواحد وعشرون من زعماء الحركة العربية وعلى رأسهم السيد عبد الحميد الزهراوى والضابط سليم الجزائرى والأمير عمر الجزائرى وعمر النشاشيبى .

كما كان ضمن من ألقوا فى السجن السيد شكرى القوتلى ..

ولكن الثورة اشتعلت قوية .. واستولى الشريف حسين على معظم المواقع التركية فى الحجاز وأعلن نفسه ملكا للعرب ، ثم زحف الجيش العربى إلى العقبة بقيادة فيصل بن الحسين ، بينما تقرر

تعيين عبد الله بن الحسين ( الملك عبد الله فيما بعد ) وزيراً للخارجية .

خيانة :

على أن انجلترا عادت إلى الخيانة ، فاجتمع المندوب الفرنسى « جورج بيكو » والمندوب البريطانى « مارك سايكس » سنة ١٩١٦ ، وأعدا مشروع اتفاق سمى اتفاق « سايكس — بيكو » لتوزيع الدول التى كانت تابعة للدولة العثمانية — ومنها البلاد العربية — على الحليفتين فرنسا وانجلترا .

ثم توجه المندوبان إلى الحكومة الروسية فأطلعاها على نسخة من الاتفاق بوصفها الحليفة الثالثة .

وتضمن الاتفاق ما يلى :

١ — استيلاء فرنسا على بلاد الشام مع جزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل فى العراق .

على أن تقسم هذه المنطقة إلى قسمين :

( ا ) قسم غربى مواز للساحل، ويترك لفرنسا أن تقرر نوع الحكم الذى تحكم به هذه المنطقة .

(ب) قسم شرقى داخلى تقوم فيه إدارة عربية تعترف بها فرنسا وتؤيدها على أن تكون تحت نفوذ فرنسا ، وتتمتع فيه فرنسا بالأفضلية فى المسائل الاقتصادية ، وتزود الحكومة العربية بما تحتاج إليه من الموظفين والمستشارين .

٢ — أستيلاء انجلترا على جميع البلاد الواقعة بين الخليج الفارسى والمنطقة الفرنسية وتضم جنوب العراق إلى شمال بغداد وشرقى الأردن وكذلك ثغرى حيفا وعكا مع جزء صغير من ساحليهما .

* * *

ولم يعلم زعماء العرب بهذا الاتفاق الخطير إلا فى أواخر سنة ١٩١٧ بعد أن قامت الثورة الشيوعية فى روسيا ، وأذاعت حكومة لينين الشيوعية الوثائق السرية المختلفة التى كانت محفوظة فى وزارة الخارجية الروسية ، وكان من ضمنها هذا الاتفاق .

إعلان الاستقلال :

وما أن وقعت الهدنة سنة ١٩١٨ حتى بدأ دور جديد من كفاح العرب ، فقد توجه الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح الذى عقد فى باريس وأعلن ضرورة تأكيد استقلال البلاد العربية ، وكرّ عائداً إلى دمشق لأن الجيوش العربية كانت قد احتلت كثيراً من المناطق إلى جانب قوات الحلفاء بعد طرد الأتراك من الشام .

وقد استُقبل فيصل استقبال الأبطال ، فنصبت له أقواس النصر وزينت جوانبها بالحلىّ والجواهر التى تبرعت بها سيدات دمشق ، كما فرشت له فى الطرق خمسة وعشرون ألف سجادة .

وسرعان ما ألفت الجمعيات والأحزاب الوطنية وصدرت الصحف العربية .

وقرر فيصل دعوة الأمة السورية ( بأقسامها : سوريا ولبنان

وفلسطين والأردن ) إلى انتخاب ممثلين عنها ، فجرت الانتخابات طبقاً لقانون الانتخابات التركى القديم ، ثم اجتمع المؤتمر السورى العام فى دمشق ، وقرر مواجهة لجنة التحقيق الأمريكية التى كان قد تقرر إيفادها للشام للتحقيق فى مطالبه ، والتمسك بوحدة سوريا الطبيعية ، ورفض اتفاقية سايكس — بيكو .

إعلان فيصل ملكاً على سوريا :

وفى ٥ مارس سنة ١٩٢٠ اجتمع المؤتمر السورى برئاسة السيد هاشم الأتاسى مندوب حمص . ثم ألقى السيد عونى عبد الهادى كلمة الأمير فيصل نيابة عنه ونادى فيها بضرورة وضع دستور يتلاءم مع النهضة الجديدة .

وفى ٧ مارس أعلن المؤتمر بممثليه من دمشق وبيروت وحيفا والناصرة استقلال سوريا بحدودها الطبيعية والمناداة بفيصل ملكا عليها ، وتألفت فى اليوم التالى أول وزارة دستورية ، وتقرر تشكيل مجلس للنواب وآخر للشيوخ وديوان للمحاسبة .

فرض الانتداب وتقسيم سوريا :

غير أن الدولتين الاستعماريتين فرنسا وبريطانيا قررتا عدم الاعتراف بنظام الحكم السورى . واجتمع المجلس الأعلى للحلفاء فى ( سان ريمو ) وقرر فى ٢٥ أبريل وضع جميع المناطق العربية على البحر الأبيض المتوسط تحت الانتداب وتقسيم سوريا إلى ثلاثة أقسام

منفصلة هى : فلسطين ، ولبنان ، وسوريا . كما وُضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، بينما كان من سوء حظ فلسطين أن وُضعت تحت الانتداب الانجليزى هى والعراق .

وكان فيصل كأبيه الحسين يعتمد على الإنجليز ضد الفرنسيين ، فإذا بقرارات مؤتمر ( سان ريمو ) ترده إلى الحقيقة المؤلمة ، وهى أن انجلترا ليست صديقة لأحد من العرب .

فقد وجه الجنرال « غورو » المفوض السامى لفرنسا فى الشام إنذاراً إلى الملك فيصل يعلنه فيه بضرورة قبول الانتداب الفرنسى ، وإلا زحف بجيوشه لاحتلال المراكز الحكومية فيها .

ولم يكن فيصل معداً للأمر عدته ، فآثر قبول الإنذار بعد أن تخلى عنه الإنجليز .

غير أن الشعب السورى رفض أن تقبل حكومته الإنذار الفرنسى واجتمع المؤتمر السورى وقرر التمسك باستقلال سوريا ، بوصفه ممثلا للشعب السورى ، وأعلن استنكاره لتخاذل الحكومة .

وخرجت المظاهرات فى دمشق لتأييد المؤتمر السورى . . وقرر « غورو » أن تزحف قواته لاحتلال حلب ومحاصرة دمشق ، وألفت حكومة جديدة برئاسة السيد هاشم الأتاسى ، وكان ضمن أعضائها السيد فارس الخورى والمرحوم السيد رياض الصلح والسيد ساطع الحصرى .

معركة ميسلون :

وبدأ الجيش العربي والشعب السوري في المقاومة . .

وفي « ميسلون » بالقرب من دمشق تركزت المقاومة بقيادة يوسف العظمة وزير الحربية ، واستمر الأبطال السوريون في جهادهم حتى استشهد العظمة ، ومعه عدد كبير من الأحرار الوطنيين بعد أن ضربهم الجنرال « غورو » بطائراته ومدافعه ودباباته .

وانتهت المعركة الخالدة بدخول غورو دمشق وإعلان انتهاء حكم الملك فيصل وفرض غرامة قدرها عشرة ملايين فرنكا كتعويض لفرنسا !!

ووجه إلى فيصل إنذار بضرورة الخروج من سوريا في الحال ، فاضطر إلى السفر إلى إيطاليا ، ومعه السادة إحسان الجابري ، ونوري السعيد ، وساطع الحصري بعد أن أعلن رداً على الغزاة الفرنسيين استنكر فيه احتلالهم ، ذاكراً أن تصرفاتهم هذه تخالف كل الاتفاقيات والمعاهدات وتخالف مبادىء الأخلاق الدولية والصفات الإنسانية .

عدنا يا صلاح الدين :

وتوجه « غورو » إلى قبر صلاح الدين في دمشق وصاح في صوت عال : « يا صلاح الدين .. لقد قلت لنا في إبان حروبك الصليبية أنكم خرجتم من الشرق ، ولن تعودوا إليه ، وها نحن قد عدنا . . فانهض لترانا هنا وقد ظفرنا باحتلال سوريا » .

ونسى المستعمر الفرنسى أن هذا الحين ، وأن العرب سينتصرون مرة أخرى وسيردونه هو واستعماره إلى بلاده مخذولا مدحوراً .

**الحكم بإعدام الأحرار :**

واجتمع المجلس الحربى التابع للجيش الفرنسى ، وأصدر حكمه بالإعدام على كثير من الأحرار العرب بدعوى مقاومتهم الجيش الفرنسى ، وكان ضمن هؤلاء الأحرار السادة عادل أرسلان ، عونى عبد الهادى ، نبيه العظمة ، صبحى الخضرا ، شكرى القوتلى ، رياض الصلح ، خير الدين الزركلى ، إحسان الجابرى .

كما حكم بالنفى على الكثيرين ومنهم كامل الأسعد ، نصر الله صعب .

وفى ٢٤ يوليو ( تمُّوز ) سنة ١٩٢٢ أقر مجلس جمعية الأمم المتحدة صك الانتداب الفرنسى على الشام .

**قتل رئيس الوزراء :**

ولكن هذا لم يخفف من حماس الأحرار ، وعادت الثورة السورية فى كل مكان .

ففى الشمال قامت ثورة بقيادة صبحى بركات .

وفى الساحل الغربى قامت ثورة الشيخ صالح العلى .

وتزعّم إبراهيم هنانو الثورة فى مناطق كثيرة من سوريا ، وكان يتنقل بين مراكز قيادة الثورة ومعه ابنته الصغيرة التى لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها وقد ارتدت ثياب الرجال .

وتوجه علاء الدين الدروبى رئيس وزراء سوريا إلى « حوران »

لجمع الغرامات التى كانت قد فرضت عليها . ولكنه أحس بمؤامرة لقتله وهو فى القطار ، فسارع بالتسلل إلى مركبات الدرجة الثالثة للإختفاء وسط الركاب ، ولكن الحورانيين قبضوا عليه وقتلوه .

وانتقمت فرنسا لرئيس الوزراء ، فجهزت حملة ضخمة دمرت فيها القرى بالطائرات والمدافع .

واضطر هنانو إلى السفر إلى تركيا ، حيث كان مصطفى كمال يقوم بثورته لتحرير تركيا من الإنجليز والفرنسيين أيضاً .. ثم عاد مزوداً بالسلاح والذخيرة .

غير أن تركيا عقدت الهدنة مع فرنسا ، وتفرغ الفرنسيون لمقاتلة الثوار السوريين وحدهم .

وكان من المستحيل الاستمرار فى الثورة ففكر « هنانو » فى اللجوء إلى الأمير عبد الله بشرق الأردن ، وقابلته مصاعب ضخمة حتى وصل سالماً إليه .

وأثناء زيارة « هنانو » للقدس فى أواخر سنة ١٩٢٢ ، اعتقلته السلطات البريطانية وسلمته إلى السلطات الفرنسية ، التى عقدت له محاكمة طويلة ، انتهت بالحكم بإطلاق سراحه ، نظراً لعدم توفر أى دليل ضد الزعيم الوطنى .

*لجنة التحقيق مرة أخرى :*

وفى عام ١٩٢٢ عاد المستر كراين رئيس لجنة التحقيق الأمريكية

التى كانت قد جاءت إلى سوريا سنة ١٩١٩ لإجراء استفتاء لرغبات السوريين .

وقد نظم الدمشقيون مظاهرات ضخمة تعلن استنكارها للانتداب الفرنسى . وتقدم الزعيم السورى عبد الرحمن الشهبندر إلى المبعوث الأمريكى ليبلغه رغبة الشعب السورى فى الوحدة والاستقلال .

وسارعت السلطات الفرنسية باعتقال زعماء الحركة الشعبية وأصدرت أحكاماً مختلفة ضدهم كان من نصيب الدكتور الشهبندر فيها السجن عشرين سنة ، وقد قضوا منها مدة فى « بيت الدين » بلبنان « المقر الصيفى الحالى لرئيس جمهورية لبنان » ثم أطلق سراحهم .

تأليف حزب الشعب :

وسارع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والسادة حسن الحكيم وفارس الخورى وإحسان الشريف وغيرهم من الوطنيين السوريين بتأليف حزب « الشعب » .

واتصل الحزب بجبل الدروز الذى كان قد أعلن ثورة جديدة بقيادة سلطان باشا الأطرش .

وقامت المعارك فى غوطة دمشق واشترك فيها صبرى العسلى ومنير الريس وصادق الداغستانى .

وانضم إلى الثورة فى « حماه » فوزى القاوقجى وكان ضابطاً بالجيش

الفرنسي برتبة « رئيس » وهاجم مع المجاهدين السوريين مخازن الأسلحة بالجيش الفرنسي واستولى عليها .

وقامت المعارك في « أدلب » وغيرها من مناطق الشام .

وجن جنون فرنسا فصوبت مدافعها على أحياء دمشق ودمرتها تدميراً .

وفي سنة ١٩٢٥ عين ديجوفنيل عضو مجلس الشيوخ الفرنسي مندوباً سامياً لفرنسا في سوريا ولبنان فأبدى رغبة في التهاون مع الثوار وأعلن العفو العام عن الزعماء المعتقلين .

غير أنه لما وجد أن السوريين لن يخدعوا بالوعود ، سارع بتوجيه قواته إلى جبل الدروز وإلى مناطق الثورة .

واستطاع القاوقجي الالتجاء إلى العراق هرباً من اعتقال الفرنسيين.

ولجأ سلطان الأطرش إلى خارج منطقة جبل الدروز في الأراضي الواقعة بين شرق الأردن وشمال الحجاز .

غير أن معظم الأحرار لجأوا إلى مصر حيث أداروا المعركة من القاهرة ، ودأبوا على الاتصال بالمجاهدين في الشام استعداداً لخوض المعركة من جديد .

*رفض معاهدة الصداقة :*

وظن الفرنسيون أنهم أخمدوا الثورات المسلحة التي كلفتهم مقتل

٩ آلاف جندى و ٢٥٠ ضابط فرنسى ، والتى أحصيت بخمسة وثلاثين ثورة .

ولكن الثورة المدنية لم تخمد ، فقد ألف الشيخ تاج الحسينى حكومة قامت بالإشراف على انتخابات المجلس التأسيسى ، واستطاع عدد كبير من أعضاء « الكتلة الوطنية » دخول هذا المجلس . وعلى رأسهم ابراهيم هنانو وجميل مردم وزكى الخطيب والصحفى سعيد فريحه .

وعندما عرض الفرنسيون سنة ١٩٣٣ على المجلس النيابى السورى معاهدة صداقة استعمارية بين فرنسا وسوريا ، وقف الوطنيون ضدها رغم محاصرة القوات الفرنسية لبناء المجلس .

وأحس الفرنسيون أن المجلس سيرفض المعاهدة فإذا بمندوب المفوض السامى الفرنسى بدمشق يسارع إلى المجلس محاولاً تلاوة قراره بإغلاق المجلس قبل رفض المعاهدة ، ولكن جميل مردم يسارع فيجذب المندوب بالقوة من فوق المنضدة ويتلو هو أولا قراراً من المجلس برفض المعاهدة ، فيسارع المجلس بالموافقة عليه قبل أن يصبح اجتماعه ملغياً بأمر الديكتاتور الفرنسى .

وفى العام التالى بدأ أصدقاء فرنسا محمد على العابد رئيس الجمهورية ومعه رئيس الوزراء الشيخ تاج الدين الحسينى جولة فى الأقاليم للدعوة إلى التهادن ، فوصلا إلى حلب لقضاء صلاة الجمعة ، حيث قرر ابراهيم هنانو وزملاءه الدكتور حسن فؤاد ابراهيم باشا وميخائيل اليان وسعد الله الجابرى الصلاة فى نفس الجامع لإعلان إرادة الشعب من فوق منبره .

ووقف بالفعل سعدالله الجابرى خطيباً فى المسجد منددا بالانتداب الفرنسى وأعوانه ، وما أن وصل رئيس الجمهورية والوزراء حتى قوبلا مقابلة سيئة للغاية ، فأسرع البوليس الفرنسى فى القبض على عدد كبير من الوطنيين بتهمة الإخلال بالأمن ، وما لبثوا أن حوكموا فصدرت أحكام الحبس والغرامة ضد السادة سعد الله الجابرى وحسن فؤاد ابراهيم باشا وعبدالقادر السرميني وعبدو المصرى وعادل السياف وغالب العياشى ، كما برىء الصحفى اللبنانى يوسف يزبك ، والدكتور ناظم القدسى الذى أجاد فى الدفاع عن نفسه باللغة الفرنسية .

ولكن البلاد ما لبثت أن فجعت سنة ١٩٣٥ بسقوط علم من أعلام جهادها بوفاة المجاهد الوطنى ابراهيم هنانو فى حلب .

مرحلة كفاح جديدة :

وأجريت انتخابات جديدة عام ١٩٣٦ حيث انتخب المجلس النيابى السيد هاشم الأتاسى رئيساً للجمهورية وألف الوزارة السيد جميل مردم واشترك فيها سعد الله الجابرى كوزير للخارجية وشكرى القوتلى كوزير للدفاع الوطنى ، وأصدرت الوزارة الجديدة عفواً عن المبعدين السياسيين .

غير أن شكرى القوتلى ما لبث أن استقال من الوزارة بعد خلافه مع رجال الكتلة الوطنية .

ضياع الإسكندرونة :

وانتهزت فرنسا فرصة الخلاف بين زعماء سوريا فتدخلت فى مشكلة لواء اسكندرون الواقع بين سوريا وتركيا ، والذى كان جزءاً من الأرض السورية فى جميع فترات التاريخ .

فقد فكرت تركيا فى عرض الأمر على عصبة الأمم للاستيلاء على ميناء اسكندرون وهو الميناء الأول لسوريا على البحر الأبيض ونجحت فى الحصول على تأييد الدول الاستعمارية ، وعلى رأسها فرنسا لفصل جزء من الوطن السورى عن بقية الشام .

الحرب العالمية الثانية :

وما لبثت الحرب العالمية الثانية أن نشبت سنة ١٩٣٨ ، فإذا بالسلطات الفرنسية تسترد قواها وتقوم باعتقال الوطنيين رغم أن سوريا أعلنت تأييدها للحلفاء ضد المحور .

وقابل الوطنيون ذلك بالالتفاف حول الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذى جمع الأحزاب فى « لجنة التعاون الوطنى السياسى » .

إغتيال :

ولكن الاستعمار كان قد قرر التخلص من الشهبندر ، فتوجه أربعة من الأشقياء إلى عيادته حيث أطلقوا عليه الرصاص .

وتتالت الأحداث السياسية الضخمة فسقطت فرنسا ، وهنا تألفت

حكومتان ، حكومة فرنسية متعاونة مع المحتلين الألمان سميت حكومة «فيشى » ، وحكومة موالية للحلفاء وعلى رأسها الجنرال ديجول الذى حرض الإنجليز على الهجوم على الشام وتسليم القيادة الفرنسية هناك إليه. وقد تم هذا بسهولة ، فإن الفرنسيين فى سوريا انقسموا على أنفسهم فنهم جزء أيد ديجول والجيش الانجليزى ، وجزء بقى على ولائه لحكومة فيشى .

وانتصر ديجول و « كاترو » على فلول الفرنسيين الموالين للمحور فكلف الشيخ تاج الحسينى برئاسة الجمهورية .

وبعد مدة أجريت الانتخابات العامة ففاز فيها الوطنيون ، وانتخب السيد شكرى القوتلى رئيساً للجمهورية ، والسيد فارس الخورى رئيساً للمجلس النيابى ، وعهد لسعد الله الجابرى بتأليف الوزارة التى ضمت جميل مردم كوزير للشئون الخارجية .

وفى تلك الفترة بدأت المشاورات لتأليف الجامعة العربية ، فسافر سعد الله الجابرى إلى مصر للاشتراك فى هذه المشاورات .

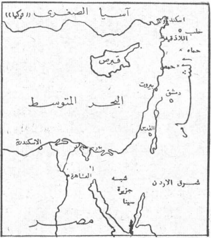


« خريطة توضح موقع سوريا ومدنها الهامة »

# تأليف الجامعة العربية ..

> « إن التجزئة لم تكن نتيجة لطبيعة بلاد الشام السياسية أو الجغرافية ، وإنما كانت وليدة اتفاقات ومصالح أجنبية سرية وعلنية ، فرضت على البلاد بالقوة »
>
> سعد الله الجابري

كانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء .. وبدأت فكرة هيئة الأمم المتحدة وإنشائها كرابطة بين الأمم تتضح ، وبدأت فكرة مماثلة بين الشعوب العربية ، فكرة تأليف منظمة إقليمية تربط بين دولها وتحقق الفكرة القديمة ، فكرة الأمة العربية الواحدة .

وقد قيل إن مستر أنطونى إيدن ( وزير خارجية بريطانيا وقتها ) هو الذى دعا إلى إنشاء الجامعة العربية لتكون وسيلة للتفاهم مع الدول العربية مجتمعة ، وأن زعماء العرب اجتمعوا بعد أن أعلن « إيدن » موافقته وترحيبه بالفكرة ، ولكن هذا ليس صحيحاً إلا من ناحية تلازم صور تصريح إيدن المشهور ، وبدء المشاورات لتأليف الجامعة ، فإن الحقيقة الكاملة أن مشروع الوحدة العربية هو أمل ظل يراود العرب فترة طويلة ، وأن الجامعة العربية قد تحققت عدة مرات أيام الدول الإسلامية الأولى ، وأن العرب كانوا يحاولون

دائماً التخلص من سياسة الاستعمار ، مهما كان لونه ليتكتلوا على أساس من وحدة اللغة والتقاليد والمفاهيم والآمال والمصالح المشتركة ، وأن هذه الوحدة بالإضافة إلى الوحدة الطبيعية كانت دائماً حقيقة ماثلة أمام العرب .

ومن ثم فقد دعت مصر فى منتصف شهر أغسطس سنة ١٩٤٣ حكومات العراق وسوريا ولبنان والمملكة السعودية واليمن وشرق الأردن ( وهى الدول العربية المستقلة وقتها ) إلى التشاور من أجل تأليف الجامعة العربية .

المشاورات المصرية — العراقية :

وقد بدأت المشاورات بين مصطفى النحاس ونورى السعيد فتقرر أن تنحصر الوحدة بين الأقطار العربية المستقلة ، وأن يتولى مصطفى النحاس المداولات معها بواسطة حكوماتها الوطنية ، وأما الأقطار الخاضعة للحكم العسكرى أو تحت الانتداب أو لا توجد فيها حكومات أهلية فيترك لرفعته الوسيلة التى يختارها لاستطلاع آراء أهلها على الوجه الذى يرتئيه(١) .

وقد رؤى استبعاد فكرة إقامة حكومة مركزية واحدة لجميع الدول العربية .

---

(١) مضبطة الجلسة الثانية لمحاضر المشاورات بين الدول العربية .

**المشاورات المصرية — الأردنية :**

واجتمع مصطفى النحاس بتوفيق أبو الهدى رئيس وزراء شرق الأردن وقتها الذى قال إن الوضع فى سوريا وشرق الأردن ولبنان وفلسطين مخالف للوضع فى مصر والعراق المستقلين .

فإن الانتداب على سوريا ، وإن كان قد ألغى ، ما زال قائماً عملا . ولا يختلف وضع لبنان عن وضع سوريا . أما شرق الأردن فقد عقد معاهدة مع إنجلترا سنة ١٩٢٨ ، وبمقتضى هذه المعاهدة أعطى شرق الأردن بعض الحقوق كحق إيفاد موظفين قنصليين إلى الدول العربية وحق الاتفاق مع أى منها على الأمور الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها .

وأعلن توفيق أبو الهدى أنه يرى كما يرى نورى السعيد أنه من المهم جداً السعى لإيجاد سوريا الكبرى التى تضم سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين ، فإذا كانت هناك صعوبات بالنسبة للوضع فى لبنان وفلسطين فإنه يرحب بالوحدة بين سوريا وشرق الأردن على أن يتم الاتحاد بعد ذلك .

وهنا سأله مصطفى النحاس : « وماذا يكون فى رأيكم نظام الحكم؟ » ، فقال أبو الهدى : « رأيى أن يكون النظام ملكياً » !

**المشاورات المصرية — السعودية :**

أما الوفد العربى السعودى فقد رأى تأجيل البحث فى موضوع

التعاون السياسى فى الوقت الحاضر إلى أن تتغير الظروف القائمة ، مع العمل على تنمية التعاون الثقافى والزراعى مع مصر والبلاد العربية .

المشاورات المصرية — السورية :

اجتمع سعد الله الجابرى بمصطفى النحاس . فأثيرت فكرة اندماج الأقطار الأربعة فى مشروع سوريا الكبرى ، وكيف أن هناك صعوبات تقف أمام تحقيقه منها الاختلاف فى نظام الحكم ، فهناك جمهوريتان وهناك حكومة على رأسها أمير ( شرق الأردن وقتها ) ، ثم هناك صعوبة امتيازات الموارنة فى لبنان ، ومركز اليهود فى فلسطين .

وهنا قال السيد سعد الله الجابرى أن بلاد الشام تؤلف وحدة جغرافية لا شك فيها ولا تحتاج إلى برهان . وهذه البلاد لم تكن مجزأة فيما مضى . وأن ثورة الحسين العربية كانت بهدف تخليص العرب من الأتراك العثمانيين وقيام الدولة العربية الموحدة .

واستطرد سعد الله الجابرى قائلا : « وقبل أن تنسلخ بلاد الشام عن الدولة العثمانية ، لم يكن للبنان وجود مستقل بالوضع الحالى الذى أنشىء على أثر حركة سنة ١٨٦٠ التى لعبت فيها الأيدى الأجنبية ( اعتداء الدروز على الموارنة ) ، وأن القضية سُوِّيت بمنح لبنان امتيازات خاصة وأصبح مديرية يشرف على أمورها مجلس إدارة خاص بها ومدير مسيحى .

وفى نهاية الحرب العالمية الأولى احتل الإنجليز ساحل الشام وسلموا

إدارته المدنية للفرنسيين ، وكان ذلك نتيجة الاتفاقات السرية والعلنية بين إنجلترا وفرنسا فى ( معاهدة سايكس ـ بيكو ) التى جزأت البلاد فكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا ، وفصلت فرنسا لبنان عن سوريا فصلا تاماً .

أما فلسطين فقد احتلها الإنجليز . وأما شرق الأردن ، فقد كانت فى العهد العثمانى مقاطعة تابعة لدمشق ولكن اتفاقية ( سايكس ـ بيكو ) أدخلتها ضمن النفوذ الإنجليزى .

فالتجزئة إذن لم تكن نتيجة لطبيعة بلاد الشام السياسية أو الجغرافية ، وإنما كانت وليدة اتفاقات ومصالح أجنبية سرية وعلنية ، وقد فرضت على البلاد بالقوة .

ودمشق تقر أمرين : الأول أنها حريصة على إقامة أحسن الروابط بينها وبين البلاد العربية ، وأن تكون هذه الروابط على أحسنها بين جميع البلاد العربية كذلك ، وهى لن تكون سبباً لأى خلاف بين بلد وآخر . والثانى إنها تعترف وتسلم بزعامة مصر راضية مختارة . وهى لا تقول ذلك اعتباطاً بل نتيجة تفكير عميق ودراسة للواقع[1] .

وعندما أثير موضوع نظام الحكم قال سعد الله الجابرى رئيس وزراء سوريا « إن دمشق تحرص على الاحتفاظ بمكانتها التى استحقتها بطبيعتها وبتاريخها ، وأنها لا ترضى عن نظامها الجمهورى بديلا » .

(١) محاضر الجلسة الأولى من المشاورات بين مصر وسوريا ( سنة ١٩٤٣ ) .

المشاورات المصرية — اللبنانية :

وأعلن وفد لبنان فى المشاورات أنه لا يألو جهداً للعمل فى سبيل التعاون والتكاتف بين البلاد العربية ، وأن تفهم شقيقاته العربية لموقفه المتحفظ من « الوحدة العربية » تفهماً جعلها تعترف بكيانه وحدوده الحالية دولة مستقلة ذات سيادة تامة .

المشاورات المصرية — اليمنية :

أما اليمن فقد رحبت بفكرة التعاون الثقافى والاقتصادى بحيث تحتفظ كل دولة عربية بكامل سيادتها وحقوقها ، وألا تكون مقيدة بشىء ارتبطت به دولة أخرى كمعاهدة توجب عليها شيئاً لبعض الدول الأخرى (١) .

بروتوكول الاسكندرية :

وفى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٥ دعت الحكومة المصرية مندوبى الدول التى اشتركت فى المشاورات السابقة إلى الاجتماع فى شكل « لجنة تحضيرية لمؤتمر عربى عام » .

وكان الغرض الأساسى من هذا الاجتماع « تسجيل المسائل التى كانت موضوع الاتفاق فى مرحلة المشاورات وتقريب وجهات النظر فى المسائل الأخرى » .

وقد وفقت اللجنة إلى اتخاذ عدة قرارات ، ضمنتها الوثيقة الأولى

(١) المقصود بهذا التحفظ المعاهدات بين بريطانيا وبعض الدول العربية .

لجامعة الدول العربية ، ونعنى بها ، بروتوكول الاسكندرية[1] » .

وقد جاء فى « بروتوكول الاسكندرية » أنه تم الاتفاق على أن تؤلف « جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التى تقبل الانضمام إليها . ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى « مجلس جامعة الدول العربية » تمثل فيه الدول المشتركة فى الجامعة على قدم المساواة وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات ، وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصّلات بينها ، وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة ، وللنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها » .

وفى البروتوكول قرار خاص بلبنان ينص على احترام الدول الموقعة عليه لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحالية .

وقرار آخر خاص بفلسطين يؤكد تأييد اللجنة لقضية عرب فلسطين.

وقد نص فى البروتوكول على تأليف لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لإعداد مشروع لنظام مجلس الجامعة ، ولبحث المسائل السياسية التى يمكن إبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية .

واجتمعت اللجنة ست عشرة جلسة ، انعقد على أثرها المؤتمر العربى العام فى قصر الزعفران بالقاهرة يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ حيث وقع ممثلو الدول العربية ( شرق الأردن ، ومصر ، والعراق

---

(١) ميثاق جامعة الدول العربية — الدكتور أحمد موسى — ١٩٤٨ — القاهرة .

ولبنان ، وسوريا ) على ميثاق جامعة الدول العربية ، ثم وقعت المملكة السعودية فاليمن ، واعتبر يوم ٢٢ مارس من كل عام عيداً قومياً فى البلاد العربية ( يوم الجامعة ) .

وقد كنت أود أن أتناول بالبحث « ميثاق جامعة الدول العربية » كمظهر من مظاهر التعاون بين سوريا والبلاد العربية . ولكنى أرجو أن أصدر كتاباً آخر فى القريب عن « الجامعة العربية » وما حققته ، وما لم تحققه من أهدافها ، فإلى كتاب آخر .

غير أنى أؤكد هنا أن سوريا قد بذلت جهدها من أجل تدعيم الجامعة العربية ، وأن هذا يمثل صورة من صور كفاح سوريا من أجل العروبة والوحدة .. وليس أبلغ من كلمات المرحوم سعد الله الجابرى رئيس وزرائها ووفدها فى مشاورات تأليف الجامعة ، فقد كانت خير معبر عن آراء الشعب السورى فى القومية العربية .

# البلاد العربية

## التي انضمت لجامعة الدول العربية

١ — المملكة الأردنية الهاشمية .
٢ — جمهورية السودان .
٣ — جمهورية سوريا .
٤ — المملكة العربية السعودية .
٥ — المملكة العراقية .
٦ — جمهورية لبنان .
٧ — المملكة الليبية المتحدة .
٨ — المملكة المتوكلية اليمنية .
٩ — جمهورية مصر .

## دول عربية لم تنضم إلى الجامعة

١ — تونس
٢ — مراكش
٣ — الجزائر
٤ — الكويت
٥ — البحرين
٦ — عمان
٧ — حضرموت
٨ — محميات جنوب الجزيرة العربية .

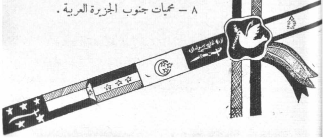

# الاستعمار الفرنسي يموت !.

« لقد ضربوا المجلس النيابي السوري بالمدافع ، ولكن سوريا استقلت ... »

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، بعد أن أعلنت سوريا ومعظم الدول العربية الحرب على المحور فى جانب الحلفاء ، حتى يحق لها الاشتراك فى مؤتمر سان فرنسيسكو .

وسافر فارس الخورى ( رئيس الوزراء وقتها ) لحضور المؤتمر ، وإعلان رغبة سوريا فى جلاء القوات الفرنسية عن أرض الشام .

وكانت هيئة الأمم المتحدة وليداً جديداً تحرسه آمال الشعوب فى السلام ، وفى أن تتولى هذه الهيئة تنظيم العلاقات بين الدول على أساس من العدالة ، ولم يكن الاستعمار قد استطاع السيطرة على الهيئة الجديدة بعد ، ففازت سوريا بتأييد هيئة الأمم المتحدة .

ولم ترض فرنسا عن هذا التأييد ، فخرجت قواتها تستفز الشعب السورى فى كل مكان .

وقرر الجيش الفرنسى ضرب المجلس النيابى بالمدافع ساعة اجتماع النواب والوزراء .

وانطلقت المدافع لتدمر دار المجلس النيابى ، فى الوقت الذى

خرجت فيه المظاهرات في شوارع القاهرة وبيروت وبغداد تهتف بحياة الشعب الذي رفض أن يستسلم .

ولم تكن دمشق وحدها هي التي تضرب بالمدافع ، بل كانت طلقات الرصاص تسمع أيضاً في « حمص » ، و « حماه » ، حيث وقف الخطباء في الميادين العامة يعلنون إرادة الشعب .

كان ذلك في ٢٦ مايو ( آيار ) سنة ١٩٤٥ . وعلم نواب الشعب السوري بالمؤامرة ، فانسحبوا من الجلسة قبل الاعتداء بدقائق ، ليرى الشعب الدمشقي بعد هذا قوات السنغال والفرنسيين تمزق الشرطة ورجال الدرك السوري بقنابلهم اليدوية ومدافعهم الهاون .

ولم يسكت الشعب السوري ، بل سارع الجنود السوريون الملتحقون بالمعسكرات الفرنسية إلى الهرب منها بسلاحهم ، والانضمام إلى القوات الشعبية التي زحفت على قوات الاستعمار تنكل بها في كل مكان .

ففي « أدلب » استولى الشعب على الثكنة العسكرية بعد أن سلمها الجنود الفرنسيون ، ورفع العلم السوري مكان علم فرنسا .

وفي دمشق قاوم الشعب المدافع التي كانت تهدم المدينة من مرتفعات « المزه » ، حتى اضطر الفرنسيون إلى الاعتراف بهزيمتهم .

وإزاء ضغط الرأي العام العربي والعالمي ، بعد أن ثارت القاهرة والعواصم العربية مساندة عاصمة الأمويين في كفاحها ، اضطر

الفرنسيون إلى الجلاء يوم ١٥ أبريل سنة ١٩٤٦ نهائياً . وتقرر اعتبار يوم ١٧ أبريل ( نيسان ) من كل عام عيد سوريا القومى .

ظهور الأحزاب السياسية :

وبدأ عهد الاستقلال يشهد ظهور الأحزاب السياسية ، وانفصل عن « الكتلة الوطنية » السيدين رشدى الكيخيا وناظم القدسى وألفا « حزب المعارضة » الذى كان نواة لتأليف « حزب الشعب » الجديد بعد ذلك فى سنة ١٩٤٨ .

وقام الحزب الوطنى بنشاط كبير وعلى رأسه السيد صبرى العسلى بمساندة السيد شكرى القوتلى ، وظهر حزب البعث العربى بزعامة السيدين صلاح الدين البيطار ، وميشيل عفلق ، والحزب العربى الاشتراكى بزعامة السيد أكرم الحورانى ، وما لبث الحزبان أن اندمجا تحت اسم « حزب البعث العربى الاشتراكى » .

وتكونت جماعة « الإخوان المسلمين » بزعامة الدكتور مصطفى السباعى . وتكون الحزب الشيوعى ، والحزب الاشتراكى التعاونى ، والحزب القومى السورى، وحركة التحرير العربى، والكتلة الدستورية، والكتلة الديمقراطية .

واقرأ معى « الفصل الأول » من هذا الكتاب لتعرف كيف أن اختلاف الأحزاب السياسية وتنافرها ، قد أتاح الفرصة لحدوث الانقلابات العسكرية المختلفة سواء بقيادة حسنى الزعيم أو سامى الحناوى

أو أديب الشيشكلى . وكيف استطاعت سوريا أن تسترد نظامها الديمقراطى من الديكتاتور الأخير ، بعد أن وحدت الأحزاب السياسية صفوفها ضد الطغيان والفساد الذى نشره حكم الشيشكلى .

المعركة لم تنته :

.. وبعد ..

لقد انطلقت سوريا فى ركب التحرر ، فقاومت الأحلاف العسكرية واشتركت فى القيادات العسكرية المشتركة بين الدول العربية ، وأيدت الاتحاد الفيدرالى مع مصر ، ثم عقدت أخيراً فى سبتمبر ( أيلول ) سنة ١٩٥٧ اتفاقية الوحدة الاقتصادية مع مصر ، فزادت من قوة الدولتين .

ولكن ... هل انتهت المعركة ؟

لا .. فإن الشعوب الحرة هى التى تستكمل قوتها يوماً بعد يوم ، ولا تقنع باستقلال تقيده المطامع الدولية .

وسوريا .. اليوم فى المعركة .

وستظل فى المعركة .. حتى يسود السلام جميع الدول ، وتنتهى مؤامرات الاستعمار ...

حيوا معى .. يا أحرار العرب ... سوريا وشعبها المجيد .

# الأحزاب السورية

● حزب الشعب ، ومن زعمائه : رشدى الكيخيا ، ناظم القدسى ، معروف الدواليبى ، على بوظو .

● الحزب الوطنى ، ومن زعمائه صبرى العسلى .

● حزب البعث العربى الاشتراكى ، ومن زعمائه أكرم حورانى ، صلاح الدين البيطار ، وميشيل عفلق .

● حزب التحرير العربى ، ومن زعمائه مأمون الكزبرى .

● حزب الإخوان المسلمين ، ومن زعمائه مصطفى السباعى .

● الحزب الاشتراكى التعاونى ومن زعمائه فيصل العسلى .

● الحزب الشيوعى ، ومن زعمائه خالد بكداش .

● الحزب القومى السورى ، ومن زعمائه جورج عبد المسيح .

● وهناك كتل أخرى برلمانية ، والمستقلون ، ورجال العشائر ، والدروز ، ولكل منهم نصيب من مقاعد المجلس النيابى السورى .

# رحلة إلى سوريا

« . إن سوريا تلخيص لحضارة العالم ... »

قصصت عليك قصة سوريا وكفاحها السياسى ... فتعال نستريح قليلا من حديث السياسة ، ونتجول فى ربوع الشقيقة سوريا .

لقد كنت على ظهر الباخرة « أيونيا » أنظر إلى أرض بورسعيد التى تختفى بالتدريج عن ناظرى ، وأنا أفكر فى هذه الأرض الطيبة التى نقصدها ، والتى يفصلها البحر الأبيض المتوسط عن شواطىء بلادنا « مصر » .

كنت أفكر فى سوريا التى سأزورها للمرة الأولى .

وما أن وصلنا إلى ميناء بيروت عاصمة لبنان حتى أحسست أنى عدت إلى وطنى ثانية . فإن لبنان ستبقى جزءاً من أمة العرب ، مهما دخلها الغرباء وحاولوا تغيير ثقافتها وتقاليدها وتوجيهها نحو الغرب .

ولن أحدثك طويلا عن لبنان وجمالها ، فإننى ذاهب إلى سوريا هذه المرة .

تعال معى نركب السيارة من بيروت إلى « دمشق » . . إن المسافة لا تزيد عن أربعة ساعات ، والمواصلات بينها منتظمة ، كما أن القيود الجمركية شبه ملغاة ، إلى حد أن تأشيرة الدخول قد ألغيت على الحدود

بين البلدين اللذين تحس أنهما بلد واحد فرقته السياسة ، ووحدته كل الظروف .

لقد قيل لى إن القطار يصل بين العاصمتين ، غير أنه الآن لا يستخدم إلا فى نطاق ضيق ، لنقل البضائع بين البلدين بعد أن حلت السيارات والطائرات محل القطار .

وسارت السيارة بنا وسط مروج خضراء تشبه إلى حد كبير أراضى مصر الزراعية ، لولا أنها هضبة عالية .

وشاهدنا الفلاح السورى فى طريقنا — فكان يذكرنا دائماً بالفلاح المصرى والفلاح العراقى ، فى زيه ، فى تقاليده ، فى طرق الزراعة ، وفى بساطته وكرمه .

ومساحة سوريا حوالى ١٨ مليون هكتار (فدان) منها ثلاثة ملايين و ٨٠٠ ألف هكتار تستخدم فى الزراعة ، وإن كانت هناك مساحات أخرى تصلح للزراعة ، لولا قلة الأيدى العاملة ورؤوس الأموال التى تساعد على استغلالها .

وقد رأينا فى طريقنا سنابل القمح السورى ، الذى يعتبر من أهم المحصولات الزراعية إلى جانب العدس والقطن والحمص والتبغ والفواكه والخضروات .

تلخيص لحضارة العالم :

قال لى زميلى السورى :

— ألا تعرف أن سوريا هى تلخيص لحضارة العالم كله ؟؟

لقد سكنتها الشعوب السامية . . ومن أقدمها الكنعانيون الذين استخدموا أقدم كتابة أبجدية عرفت حتى الآن .

— نعم ، فقد حكمها أيضاً الاسكندر المقدونى وتأثر كثيراً بحضارتها فنقل عنها إلى الامبراطورية اليونانية .

— وعندما جاء الإسلام أسس العرب الدولة الإسلامية الثانية دولة الأمويين الذين اتخذوا دمشق عاصمة للمسلمين بدلا من مكة .

وتعاون محمد على مع السوريين على طرد الأتراك العثمانيين سنة ١٨٣١ وظل التعاون المصرى — السورى مثلا من أمثلة الكفاح المشترك .

— ولذلك فإنك تجد فى آثار سوريا تاريخ السومريين والآموريين والكلدانيين والآشوريين والبابليين والحيثيين والفرس واليونان والرومان والعرب .

دمشق :

تعال إذن ندخل دمشق التى تتسم بالطابع العربى إلى جانب الطابع الغربى الذى تمثله الأبنية الحديثة . ودمشق فى هذا تشبه إلى حد كبير مدينة « القاهرة » إلا أنها أصغر مساحة وأقل سكاناً فعددهم لايتجاوز ٣٤٥ ألف نسمة .

وأهم ما يسترعى نظر زائر دمشق هو « سوق الحميدية » ، وهو ملتق

التجار والمشترين من جميع أنحاء العالم وقد بنيت متاجره بشكل خاص ، والسوق المؤلف من عشرات الشوارع مغطى كله بحيث يشبه صندوقاً كبيراً . وهو فى ازدحامه ونشاطه أشبه بمنطقة « الموسكى » فى القاهرة .

وبالقرب من سوق الحميدية نجد المسجد الأموى ، أضخم المساجد فى الشام . ونجد أيضاً قبر « صلاح الدين الأيوبى » على مقربة من سوق الحميدية ، ويحج إليه الزوار من كل أنحاء العالم ليروا قبر ذلك البطل العربى الذى استطاع أن يقهر الصليبيين ويحرر العالم الإسلامى من شرهم .

وهناك « متحف قصر العظم » ويضم آثار الحضارة السورية العربية القديمة .

ثم التكية السليمانية التى أقامها السلطان سليمان القانونى العثمانى ، وقد تحولت الآن إلى متحف ومدرسة ، وهى آية فى الروعة والجمال بنافوراتها وجدرانها المزخرفة بالحفر والنقش والتلبيس .

وهناك الأبواب الرومانية القديمة ، ثم الكنائس المسيحية ، ومن أهمها كنيسة القديس بولس التى قيل أنه هرب من أحد نوافذها ، وهناك أيضاً كنيسة حنانيا وكنيسة سان بول .

وإلى جانب الكنائس نجد قباب المساجد التى تشتهر بها دمشق . كما نجد متحف دمشق الشهير .

ومن أشهر ميادين دمشق « ميدان الشهداء » وساحه المرجة .

ودمشق مدينة غنية بفنادق الدرجة الممتازة ومن أهمها سمير اميس الجديد وأميَّه الجديد والشرق وقطان ، وأخرى من فنادق الدرجة الأولى ومن أهمها أمية وبسمان .

وبدمشق الجامعة السورية وبها سبع كليات تضم حوالى خمسة آلاف طالب وطالبة .

والملاهى والسينمات تمثل جانباً من جوانب الحضارة الحديثة ، فهناك ملهى الحمراء وملهى إشبيلية ، وهناك سينمات دمشق والأهرام ودنيا والشرق وغيرها ، ومعظمها مكيف الهواء .

وأنت تستطيع استدعاء التاكسى تليفونياً إذا فضلت عدم ركوب الترام أو الأتوبيس ، فهناك عدة مكاتب مزودة بالتليفون ( الهاتف ) ترسل لك تاكسى إلى مكانك فى حالة اتصالك بها .

ولا يزال « الحنطور » بحصانه الواحد من وسائل المواصلات فى سوريا ، وإن بدأ يفسح المجال للسيارة .

العملة السورية :

والعملة المستخدمة فى سوريا عموماً هى الليرة السورية ، والجنيه المصرى أو الدينار العراقى يساوى رسمياً عشر ليرات ، غير أن هذا السعر يختلف بالطبع حسب ظروف التعامل فى الأسواق المالية .

وهناك عدد كبير من الصرافين يقوم بإبدال العملات الأجنبية إلى العملة السورية بالاضافه إلى البنوك السورية .

# دمشق (١)

« للشاعر أحمد شوقى »

سلامٌ من صبا ( بَرَدَى ) أرقُّ ... ودمع لا يكفكف يا دمشقُ
ومعذرةُ اليراعةِ والقوافى ... جلالُ الرزءِ عن وصفٍ يَدِق
وذكرى عن خواطرها لقلبى ... إليكِ تلفتٌ أبداً وخفق
وبى مما رمتكِ به الليالى ... جراحاتٌ لها فى القلبِ عُمق

* * *

نصحت ونحن مختلفون داراً ... ولكن كلنا فى الهمّ شرق
ويجمعنا إذا اختلفتْ بلادٌ ... بيانٌ غيرُ مختلفٍ ونطق
وقفتم بين موتٍ أو حياةٍ ... فإن رُمتم نعيمَ الدهر فاشقوا
وللأوطان فى دم كلّ حرٍّ ... يدٌ سلفتْ ودينٌ مُستحق
ومنْ يَسقى ويشربُ بالمنايا ... إذا الأحرارُ لم يُسقوا ويَسقوا
ولا يبنى الممالك كالضحايا ... ولا يُدنى الحقوق ولا يُحقُ
ففى القتلى لأجيالٍ حياةٌ ... وفى الأسرى فِدًى لهمو وعتق
وللحرية الحمراء بابٌ ... بكلِّ يدٍ مضرّجة يُدَق
جزاكم ذو الجلال بنى دمشق ... وعزُّ الشرق أوّلهُ دمشقُ

(١) ألقيت فى حفل بالقاهرة لإعانة منكوبى سوريا سنة ١٩٢٦ .

والليرة السورية مائة قرش سورى ( أى أن القرش السورى يساوى مليما مصرياً وفلساً عراقياً تقريباً ) .

كما أن هناك كثيراً من البنوك ( المصارف ) المالية ومن أهمها بنك سوريا ولبنان وبنك مصر وسوريا والبنك العربى .

بردى أروى :

ويسير وسط دمشق نهر « بردى » الذى تغنى به الشاعر الكبير « أحمد شوقى » فى قصيدته الشهيرة « دمشق » ، وهو نهر صغير وغير عميق ، ولكن أهل دمشق يعتزون به ويهرعون إليه كل مساء ليتغنوا بجمال الطبيعة .

حلب :

وليست دمشق وحدها هى التى تمثل تاريخ وثورة ونهضة سوريا ، فإن هناك مدناً اخرى تنافسها فى ذلك .

وأنت تعرف أن سوريا محاطة من الشمال بتركيا ، ومن الشرق والشمال الشرقى بالعراق ، ومن الجنوب بلبنان وإسرائيل وشرق الأردن وأن جزءاً منها يطل على البحر الأبيض المتوسط بعد أن فصلوا لبنان عنها ، وأخذوا ميناء « اسكندرون » وضموه إلى تركيا . . ولكن سوريا لا تزال تحتفظ بميناء اللاذقية الشهير الذى يُنقل منه البترول إلى البحر الأبيض المتوسط من العراق .

وفى الشمال نجد مدينة « حلب » التى كانت بمثابة العاصمة الثانية

لسوريا ، وقد ساهمت فى الحركة الوطنية مساهمة ضخمة .

وفى حلب متحف حلب وقلعة حلب وقلعة سمعان ، وبها مطار جوى هام كمطار دمشق الدولى .

كما أن بها مصارف دولية هامة أهمها بنك سوريا ولبنان والبنك العربى والمصرف العقارى الجزائرى التونسى .

ويرجع بناء مدينة « حلب » إلى آلاف السنين قبل الميلاد ، وقد كانت عاصمة للعرب فى عهد الدولة الحمدية ثم دمرها « هولاكو » زعيم المغول فى غاراته الرهيبة خلال القرن الثالث عشر الميلادى .

وفى حلب نجد أيضاً قبر النبى « زكريا » أبو النبى « يحيى » .

نواعير حماه :

وبين حلب ودمشق تقع مدينة « حماه » التى يجرى وسطها نهر سوريا الأول « العاصى » ليروى أراضيها الخصبة ولتدور فى مياهه نواعير حماه الشهيرة .

مدن أخرى :

وهناك أيضاً مدينة « حمص » التى يقال إن « آرام » ابن « سام » هو الذى بناها ، وأنه قبل النبى موسى كان يسكنها الآراميون . وحمص الآن من أهم مدن سوريا ، وهى مدينة تجارية هامة ، وبها شبكة مواصلات تصلها بدمشق وبيروت أيضاً .

وفى وسط الصحراء نجد مدينة « تدمر » الشهيرة بآثارها ، والتى

كانت عاصمة أذينه وزنوبيا ، والتى ما برحت حتى اليوم معابد الشمس والهياكل الضخمة وأقواس النصر والأعمدة الهائلة موجودة بها ، بحيث يستعيد الزائر ذكرى الامبراطورية العربية التى وقفت فى قلب الصحراء تقاوم الفرس والرومان .

وفى مدينة « مارى » التى اكتشفت أخيراً على نهر الفرات بحماماتها ومقاصيرها وتماثيلها وشوارعها ، يتجلى رقى سوريا وحضارتها قبل ٤٥ قرناً .

جبل الدروز :

ويعتبر جبل الدروز الآن داخلا فى الدولة السورية ، رغم وجود عدد كبير من الدروز فى لبنان .

مصيف بلودان :

وأهم مصيف بسوريا « بلودان » التى ترتفع كثيراً عن سطح البحر فتشبه إلى حد كبير مصايف لبنان خاصة بما فيها من ينابيع مائية تتفجر من صخورها .

وتطل « بلودان » على سهل « الزبدانى » الغنى بأشجار الفاكهة . وقد ركبنا السيارات من دمشق إلى بلودان ، فأحسسنا بأننا فى بلادنا وبين أهالينا . وكان من أجمل ما وقع لنا — وكانت رحلتنا يوم جمعة — أن توقفت السيارة بنا لنصلى الجمعة مع أهل إحدى القرى السورية التى فى الطريق ، فاستقبلنا فى مسجدها الصغير بالترحيب ، ولم يفت خطيب

الجمعة — وهو شيخ سورى عجوز — أن يدعو لمصر وأهلها الأحرار فكانت تحية الأخوة والإخلاص .

ولقد شعرنا أن مناخ سوريا يشبه مناخ مصر فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط (حار جاف صيفاً ، دفء ممطر شتاء) غير أنه يختلف كلما بعدنا عن البحر فى اتجاه الصحراء فيزداد حرارة ، وقد وضح لنا ذلك أثناء تجوالنا هذه المسافة الطويلة بين دمشق و « بلودان » .

ولا يحتـــاج زائر سوريا فى فصلى الربيع والخريف لارتداء المعطف ، أما فى فصل الشتاء فإن البرد يشتد إلى حد ما خاصة فى أشهر ديسمبر ويناير وفبراير ومارس (كانون الأول وكانون الثانى وشباط وآذار) .

أشهر عربية :

وقد وجدت أن سوريا كلبنان تستخدم أسماء شهور لا نستخدمها فى مصر ، فلما سألت عن السر فى ذلك ؟ قالوا إن هذه هى الأسماء العربية الأصيلة ، وأننا نستخدم أسماء يناير وفبراير .. الخ .. نقلا عن الغرب ، وأن أسماء شوال ومحرم هى أسماء لشهور قمرية ، أما الأسماء العربية الأصيلة للشهور فهى كما يستعملونها هم . وهنا أذكر أن مجلس جامعة الدول العربية قد اقتنع بذلك فى أحد جلساته وأوصى الدول العربية باستخدام هذه الأسماء . ولكن يبدو أن هذه التوصية لم يسهل استخدامها فى كل البلاد العربية حتى الآن .

وقد رأيت أن أضع هنا الأسماء التى تستخدم فى كل من سوريا ولبنان والعراق ومقابلها الأسماء التى نستخدمها فى مصر ، فقد نتفق يوماً ما على توحيد أسماء شهور السنة :

كانون الثانى = يناير
شباط = فبراير
آذار = مارس
نيسان = أبريل
أيّار = مايو
حزيران = يونيه
تمّوز = يوليه
آب = أغسطس
أيلول = سبتمبر
تشرين الأول = أكتوبر
تشرين الثانى = نوفمبر
كانون الأول = ديسمبر

# الحياة السورية

والشعب السورى شعب كريم ، طيب ، يشبه إلى كبير الشعب المصرى ، بل إن اللهجة السورية فى نطق اللغة العربية لا تختلف كثيراً عن اللهجة المصرية ، بعكس اللهجة اللبنانية التى تلمس فيها ما نسميه باللهجة الشامية .

الطعام السورى :

والطعام السورى شهى ، وكمياته وافرة ، فقد كنا نأكل فى المطاعم العامة فندهش للكميات الكبيرة التى تقدم إلينا .

وقد أكلت « الشقف » وهو يشبه « الكباب » لدينا فى مصر ، وأكلت « الفتة » الدمشقية التى يوضع عليها اللبن الزبادى وهى لذيذة جداً .

وتمتعت بأكل « السكاكر » أى الحلوى الدمشقية سواء المجففة أو الطازجة ، وهى من أجمل أنواع الحلوى التى تذوقتها فى حياتى .

ومعظم محلات الحلوى فى القاهرة فروع للمحلات الأصلية بدمشق كمحلات « أسدية » وغيرها .

وقد حدث أنى ذهبت إلى إحدى محلات الحلوى ، فطلبت من البائع إعطائى « جيلاتى » ، فوجدته يتفرس فى وجهى مستفهماً ، فقلت له أريد « دندرمه » ، فعاد يستفهم سائلا عن الصنف الذى أطلبه ، فأشرت

على ثلاجة « الجيلاتى » بيدى فابتسم وقال :

— بوظة .. سيدى ؟ ! تِكرَم عيونك .. أخى ..

وأدركت أن اسم الجيلاتى والدندرمة هو « البوظة » ، ولعل هذا يهم إخواننا النوبيين والصعايدة المصريين الذين يطلقون اسم «البوظة» على مشروبهم المسكر الشهير .

والحمص الشامى يدخل فى معظم أنواع الطعام السورى .. وقد تذوقت الفول المدمس فى سوريا مخلوطاً بالحمص الشامى ، فكان من أشهى ما تذوقت ، بل أكاد أقول إنه فاق الفول المدمس المصرى المشهور ، ولعل هذا يهم « التابعى الدمياطى » ملك الفول المصرى !!

وسلاطة الحمص بالطبع هى السلاطة المفضلة فى سوريا ، والفول السودانى الذى نأكله فى مصر يسمى هناك « فستق » ، بينما يسمى « الفستق » المعروف لدينا « فستق حلبى » . وقد فوجئت عدة مرات بالبائع يقدم لى الفول السودانى عندما أطلب منه « فستق » ثم أدركت الفارق بين الإسمين بعد أكثر من تجربة .

والمياه المعدنية التى تخرج من الينابيع المائية المتفجرة من الصخور والجبال من ألذ المياه التى تذوقتها ، وهى مثلجة ، وعذبة ، تتدفق فى جمال فوق الصخور . وقد أحسن السوريون استخدام هذه المياه التى وصف بعضها بأنه كفيل بشفاء جميع الأمراض دفعة واحدة ! والحق

أنى حرصت على شربها ، فلم أمرض فى سوريا ساعة واحدة .

والفاكهة متوفرة بشكل واضح فى سوريا وهى رخيصة للغاية ، وقد أسرفت فى الأكل منها فى كل مكان أتجه إليه ، وخاصة التفاح و « الإنجاص » أعنى « الكمثرى » .

**الريف السورى :**

وقد أتاحت لى رحلتى من دمشق إلى مصيف « بلودان » أن أرى مناطق متسعة من الريف السـورى ، وتوقفت بنا السيارة مرات لنفحص هذه المناطق .

والريف السورى لا يزال متأثراً بالنظام الإقطاعى الذى تحكم فى أرض سوريا طويلا .

ولا تزال ملكية الأرض فى سوريا غير موزعة التوزيع الذى يكفل للفلاح السورى الحياة الرغيدة .

وقد بذل الاستعمار جهوده فى سبيل فصل الريف عن المدن ليبقى معزولا عن الحضـارة والأفكار والآراء الحديثة ، غير أن عهد الاستقلال حرص على إنشاء الطرق التى تربط القرى بالمدن ، كما بدأت القوانين تتجه إلى تمليك صغار الفلاحين أراضى الدولة .

كذلك نص الدستور السورى على محو الأمية فى سوريا جميعها فى فترة لا تتجاوز عشرة سنوات ، فبدأت المدارس تنتشر فى الريف .

واهتمت وزارة الزراعة السورية بالإرشـاد الزراعى وتنظيم

المشاتل والمراكز الزراعية الفنية لمد الفلاحين بما يحتاجونه من بذور صالحة وأسمدة ، وأدوية لمكافحة الحشرات .

وقد ساعد على تخلص الريف من آثار الماضى زيادة الوعى القومى ، وقد ساهم فى ذلك انتشار أجهزة الراديو والعناية بالبرامج الموجهة للفلاحين .

كذلك اهتمت الأحزاب السياسية بالريف بوصفه ممثلا لثلاثة أرباع الناخبين .

وقد نص برنامج حزب البعث العربى الاشتراكى مثلا على توزيع الأرض على الفلاحين ، ويعتمد هذا الحزب على لجانه المنتشرة فى الأقاليم السورية .

وقد انتهزت فرصة وقوف السيارة بنا فى إحدى القرى ، وتوجهت إلى أحد منازل القرية ، فخرجت سيدة الدار الريفية التى رحبت بى كمصرى ترحيباً لم يقلل منه إلا خجلها ، والوشاح الذى وضعته على رأسها ووجهها — وهى شبيهة فى ذلك بالفلاحة المصرية — ولما سألتها هل من أجد لديها ماء للشرب ، سارعت بإحضار « قلة » مليئة بالماء داعية لنا بالتوفيق فى رحلتنا .

وقد ابتعدت عن منزل هذه القروية الكريمة التى دعتنا للاستراحة بمنزلها المبنى بالطوب النيء والخوص ، ودمعت عيناى وأنا أرجو لمثل هذه الفلاحة المجاهدة مستوى أطيب من المعيشة يتساوى مع كفاحها بجوار زوجها فى سبيل لقمة العيش .

العادات والتقاليد :

والسورى متحمس بطبيعته ، ذكى ، ولكنه ليس خبيثاً ، بل هو طيب يفيض كرماً كلما أمكنه ذلك .

وهو يؤمن بالعروبة إيماناً عظيما . ويتحمس لها .

والعائلة السورية — مهما تحضرت وانتشرت بين أفرادها المدنية الحديثة — عائلة محافظة على التقاليد والعادات والعرف الجارى .. ولا تختلف فى ذلك عائلات المدينة عن عائلات الريف .

والعائلات الكبيرة القديمة موجودة فى سوريا بحيث نجد أن بعض هذه العائلات يكون ركناً واضحاً فى المجتمع السورى كعائلة العظم ، والأطرش ، والبرازى ، والأتاسى ، وهنانو ، وغيرها من العائلات . فقد فرض النظام الحرفى القديم ، وتقسيم سوريا إلى مقاطعات لكل منها حاكم من أهلها ، فرض وجود عائلات كبيرة تكون كل منها وحدة اقتصادية .

غير أن نظام العائلات الكبيرة فى طريقه إلى الانقراض ، بحيث حل محله الآن العائلات الصغيرة التى انتشرت فى المدن الحديثة .

# ثروة سـوريا

ولقد استطاعت سوريا — بعد تخلصها من الانتداب الفرنسى — أن تبنى نظاماً اقتصادياً سليماً يعتمد أول ما يعتمد على الزراعة التى يحترفها ثلث السكان البالغ عددهم ٣ مليون ونصف نسمة .

أما الصناعة فقد انتعشت خلال الحرب العالمية الثانية ، نتيجة انخفاض الاستيراد من الخارج ، واعتماد سوريا على نفسها فى سد حاجياتها .

وقد نشأت صناعات جديدة أهمها صناعة السكر والزجاج والزيوت النباتية المستخرجة من بذور القطن ، إلى جانب صناعات الغزل والأسمنت والأقمشة والجلود .

وفى ميدان التجارة الخارجية ، نجد أن سوريا تستورد من المواد الأولية والآلات ووسائل النقل من سيارات وإطارات وقطارات ، كما تستورد الحديد والخشب والأوراق والأدوية .

ولقد كان ترتيب الدول التى تستورد منها سوريا حتى سنة ١٩٥٥ هو انجلترا ، فالولايات المتحدة الأمريكية ، وألمانيا الغربية ، وفرنسا والعراق ، ولبنان ، غير أن الاتفاقيات الأخيرة التى عقدت بين سوريا وروسيا ودول الكتلة الشرقية قد غـيَّر هذا الترتيب خاصة بعد أن

فرضت الدول الغربية حصارها الاقتصادى على سوريا وامتنعت عن مدها بحاجياتها .

والواقع أن سوريا قد نجحت فى مواجهة هذا الحصار الاقتصادى معتمدة على الدول الصديقة وعلى مصر ، فاستطاعت تصريف قمحها إلى مصر وروسيا ، واستطاعت استيراد الآلات من الدول الشرقية ، وارتفعت صادرات سوريا إلى الكتلة الاشتراكية إلى عشرين ضعفاً فى السنوات الأخيرة ، كما ارتفعت وارداتها من مصر إلى خمسة ونصف ضعف تقريباً .

وتصدر سوريا إلى الخارج المنتجات الزراعية كالحنطة ( القمح ) والشعير والقطن الخام ومشتقاته والتبغ والفواكه المجففة . ولعل المصريين والعرب جميعاً يذكرون الحلوى الشامية التى يسمونها فى سوريا ( السكاكر ) ، فإن دمشق تصنع أجمل أصناف الفواكه المجففة والكنافة والبسبوسة وقمر الدين . . .

وتصدر سوريا أيضاً من المنتجات الصناعية المنسوجات القطنية والسجاير ، والمصنوعات الزجاجية والصابون ، والمصنوعات الخشبية ، فإن سوريا شهيرة بصناعة الخشب ونقوشه الدقيقة ، كما تشتهر سوريا بالمنسوجات الحريرية ، وقد كانت دمشق منذ فترة طويلة من أعظم أسواق الحرير .

### اتفاقيات اقتصادية

وقد عقدت سوريا عدة اتفاقيات اقتصادية ناجحة أهمها اتفاقية تسهيل التبادل التجارى والترانزيت بين دول الجامعة العربية التى تنص على إعفاء المنتجات الزراعيـة من الرسوم الجمركية وعلى منح تفضيل قدره ٢٥ ٪ أو ٥٠ ٪ حسب الحال بالنسبة للمنتجات الصناعية .

### الوحدة الاقتصادية

وقد عقدت فى ١٩٥٧/٩/٤ اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا ، وأرى أن أسجل هنا أهم المواد التى جاءت فى هـــذه الاتفاقية الهامة التى تعتبر بحق دعامة القومية العربية النامية .

فقد جاء فى الاتفاقية أنه : « تقوم بين سوريا ومصر وحدة اقتصادية كاملة تضمن بصورة خاصة للدولتين ولرعاياهما على قدم المساواة :

١ — حرية انتقال الأشخاص ورءوس الأموال .

٢ — حرية تبادل المنتجات الوطنية والأجنبية .

٣ — حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى .

٤ — حرية النقل والترانسيت واستعمال النقل والمرافق والمطارات المدنية .

٥ — حقوق التملك والإيصاء والإرث .

## وسائل تحقيق الوحدة

وللوصول إلى تحقيق هذه الوحدة يعمل الطرفان المتعاقدان على ما يلى :

١ — جعل بلديهما منطقة جمركية واحدة تخضع لإدارة موحدة وعلى توحيد التعريفة والتشريع والأنظمة الجمركية فى كل منها .

٢ — توحيد سياسة الاستيراد والتصدير والأنظمة المتعلقة بها .

٣ — تنسيق سياسة النقل والترانسيت ولو بصورة مشتركة أو التشاور فيها .

٤ — تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية وتوحيد التشريع الاقتصادى بشكل يكفل لمن يعمل من رعايا البلدين المتعاقدين فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو المهن شروطاً متكافئة .

٥ — تنسيق تشريع العمل والضمان الاجتماعى .

٦ — تنسيق تشريع الضرائب والرسوم الحكومية والبلدية وسائر الضرائب والرسوم الأخرى المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة والعقارات وتوظيف رءوس الأموال بما يكفل تكافؤ الفرص ، وتلافى ازدواج الضرائب والرسوم على المكلفين من رعايا الدولتين المتعاقدتين .

٧ — تنسيق الأسس النقدية والمالية والأنظمة المتعلقة بهما فى بلدى الطرفين المتعاقدين تمهيداً لتوحيد النقد .

## لجنة الوحدة الاقتصادية

ونص الاتفاق على إنشاء هيئة تدعى لجنة الوحدة الاقتصادية المصرية السورية تتولى دراسة واقتراح الخطط العلمية الكفيلة بتحقيق الوحدة الاقتصادية وفقاً للأهداف والوسائل المحددة السابقة . على أن تقدم تقريراً عن أعمالها خلال ثلاثة شهور من تاريخ هذه الاتفاقية ، وإلى أن تتم اللجنة عملها اتفق الطرفان على اتخاذ الخطوات العاجلة التالية :

أولا — تعديل الاتفاق التجارى بما يكفل إعفاء جميع المنتجات الحيوانية والزراعية ، والثروات الطبيعية التى يكون منشؤها أحد بلدى الطرفين المتعاقدين من الرسوم الجمركية والتوسع فى إعفاء المنتجات الصناعية من هذه الرسوم واتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع استيراد المنتجات الوطنية من البلد الآخر .

ثانياً — تعديل اتفاق المدفوعات ، حتى يكون حساب سوريا بالجنيه المصرى صالحاً لتسديد جميع المدفوعات التى بين البلدين بما فى ذلك المدفوعات التى يشترط أحد البلدين تحديدها بعملات معينة ، ورفع الحد الأقصى للتسهيلات المنصوص عليها فى اتفاق الدفع إلى ستمائة الف جنيه مصرى ، وتشجيع تكوين الشركات الاستثمارية المشتركة — وتبادل المعونة الفنية . واتخاذ الخطوات اللازمة لإنشاء مشروعات مشتركة خاصة أو حكومية أو مختلطة — فى الميادين الزراعية

والصناعية والمصرفية والتجارية ، تشترك فيها رءوس الأموال المصرية والسورية .

### مشروعات عاجلة

ونص الاتفاق على التعجيل بإنشاء المشروعات التالية :

مصرف صناعى . مصرف تجارى . شركة للنقل الجوى . شركة للنقل البحرى . شركة تأمين . شركة للاستثمار الزراعى . شركة للتجارة الخارجية .

كما نص على المبادرة إلى وضع نظام خاص لتبادل المعونة الفنية وتبادل الخبرة وتنظيم التدريب والتعليم المهنى واتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين حرية انتقال الأشخاص ، والإقامة والعمل ، والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى فى مختلف الميادين الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة .

### مشروع الجامعة العربية

والواقع أن مشروع الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا كان نتيجة للمشروع الذى أعدته الجامعة العربية ، والذى اجتمعت من أجل دراسته — لجنة من الخبراء الاقتصاديين العرب تابعة للجامعة العربية فى لبنان خلال شهر أغسطس سنة ١٩٥٦ ووضعت مشروعاً كان يتضمن :

١ — حرية انتقال الأشخاص ورءوس الأموال بين البلاد العربية.

٢ — حرية تبادل المنتجات الوطنية والأجنبية .

٣ — حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى .

٤ — حرية النقل والترانسيت واستعمال وسائل النقل والمرافق والمطارات المدنية .

٥ — حقوق التملك والإيصاء والإرث .

ونص مشروع الجامعة العربية أيضاً على وسائل تحقيق هذه الأهداف ، ومنها توحيد المنطقة الجمركية ، وتوحيد الضرائب وسياسة الاستيراد والتصدير ، وإنشاء مجلس للوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية .

غير أن العدوان الثلاثى وقع على مصر خلال شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ ولم يتيسر تنفيذ المشروع حتى تحقق بين مصر وسوريا ، وإنا نأمل أن يتحقق بين بقية الدول العربية ، فإن الوحدة لن تتحقق إلا عن طريق مثل هذه المشاريع العملية التى تترجم ألفاظ « القومية العربية » و « الأمة العربية » و « الوحدة العربية » إلى حقائق . . .

# مع المرأة السورية

> « إن مقياس حضارة الشعوب هو نصيب المرأة فى بناء الوطن . »

... كنت أتجول معك فى سهول سوريا ومدنها ، فإذا بالسياسة تجتذبنا فى هدوء إلى حديثها ، وإذا بنا نتكلم عن الوحدة الاقتصادية ومشاريعها ...

ولكن دعنا نعود إلى حديثنا مرة أخرى عن رحلة سوريا ، ولنبتعد فى هدوء عن حديث السياسة الاقتصاد ...

لقد شاهدت « الحجاب » فى سوريا ، ووجدت « البيشة » و « التزبيرة » ، وهى الملابس التى كانت السيدات المصريات يرتدينها قبل عشرين سنة فى مصر ...

وقيل لى إن الحجاب فى طريقه إلى الانقراض ، وأنه لا حاجة إلى قانون يصدر بتعرية وجوه السيدات كما فعل مصطفى كمال فى تركيا ، لأن الجيل الجديد لا يعترف بالحجاب ، وأن التعليم ينتشر فينتهى بذلك دور تحرر المرأة فى سوريا ...

ولقد لاحظت بالفعل أن هذه الملابس القديمة وقف على السيدات

الطاعنات فى السن أو القادمات من القرى ، وأنها تختفى رويداً رويداً خاصة فى المدن ...

والواقع إن دور المرأة فى تحرير سوريا قد بدأ يتضح بحيث نستطيع أن نقول إنها تساهم الآن بالفعل فى نهضتها الحديثة مساهمة جدية .

فقد ارتفع عدد الطالبات فى الجامعة السورية من ١١ طالبة عام ١٩٤٥ إلى ٩٢٩ طالبة سنة ١٩٥٥ .

وقد لمست ظاهرة لها مثيلتها فى مصر ، فقد قيل لى إن عدد الطالبات فى كلية الآداب بجامعة سوريا أكثر من عدد الطلبة ، وقد ابتسمت وقتها لأنى تذكرت أيام دراستنا بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وكيف أننا — نحن الرجال — كنا نحس بأن عدد الآنسات يتضاعف ، وأن الطلبة أصبحوا أقلية أمام الجنس اللطيف !! . .

وقد وجدت أيضاً أن المرأة السورية قد وصلت إلى أن قانون الأحوال الشخصية قد منع الزواج فى حالة وجود فارق كبير فى السن بين الزوجين ، واصطلحت المحاكم الشرعية على أن لا تأذن بالزواج متى بلغ هذا السن الفارق عشرين عاماً فما فوق .

« تقييد الطلاق »

كما خفف قانون الأحوال الشخصية من أحكام الطلاق أخذاً بالفتاوى الشرعية التى تتناسب مع العصر الحديث ، فأبطل طلاق

السكران والغضبان غير المميز من الغضب ، ولم يوقع الطلاق فى الإيمان التى يقصد منها تأكيد شىء أو الأمر أوالنهى ، وأخذ بالأحوط وهو صيانة العائلة وعدم تعليق مصيرها بكلمة غضب أو يمين تأكيد .

« تقييد الزواج »

ولعلى أذكر هنا كيف كانت دعاية السيدة أمينة شكرى والسيدة راوية عطية عضوتا بمجلس الأمة المصرى ، أثناء الانتخابات ، العمل من أجل تقييد الزواج من أكثر من واحدة ، وكيف أن هذه الدعاية الانتخابية قد أدت إلى حصول النائبتين المصريتين على جميع أصوات السيدات، لعلى أذكر هذا ، لأطمئن المرأة المصرية ، بأن أختها السورية ، قد نجحت — قبلها — فى الحصول على هذا الحق ، بأن أخذ القانون السورى بروح الشرع حينما جعل الزواج بأكثر من امرأة فى يد القاضى له أن يأذن به أو لا يأذن ، وهو بذلك قد جعل القاضى حكماً يفصل فيما إذا كانت النزوة وحدها هى عامل التثنية فى الزواج أم الضرورة الملحة ، ويفصل فى قدرة الزوج على إعالة أكثر من زوجة .

« حق التصويت »

وقد استطاعت السورية بكفاحها الوطنى أن تستخلص حق التصويت فى الانتخابات عام ١٩٤٩ فسبقت بذلك شقيقاتها العربيات .

كما أنها حصلت على حق الترشيح فى الدستور الذى أصدره الشيشكلى سنة ١٩٥٣ ، غير أن هذا الدستور قد ألغى ، فألغى مع هذا الحق الذى

لا تزال تطالب به المرأة السورية ، خاصة بعد أن حصلت عليه أختها المصرية .

والمرأة السورية ممثلة فى معظم الأحزاب السياسية ، ولها نشاطها فى الميادين الاجتماعية ، وللاتحاد النسائى السورى دوره الكبير فى هذا المجال .

كما استطاعت المرأة السورية دخول رحاب القضاء عن طريق محاكم الأحداث ، فكان ذلك صورة طيبة عن تطور سـوريا الحديث وتقدمها .

## نهضة عامة

... وقد وثبت سوريا بعد استقلالها — وثباً نحو المجد ... فانطلقت فى نهضة ثقافية نشطة . فقد بلغ عدد كليات الجامعة السورية الآن سبعة هى كليات الطب ( بفروعه الصيدلة وطب الأسنان والقبالة والتمريض ) ثم الحقوق والهندسة والآداب والعلوم والتربية والشريعة .

وزادت عدد المدارس الابتدائية والثانوية ومعاهد المعلمين والمعلمات زيادة واضحة بحيث أصبحت نسبة التعليم فى ٤٥٪ من مجموع السكان .

وقد تم الاتفاق بين معظم الدول العربية وعلى رأسها مصر وسوريا على توحيد مناهج التعليم فى مدارسها ، وبدأت خطوات عملية فى هذا الموضوع أثر مؤتمر توحيد المناهج الذى عقد بمدينة القاهرة عام ١٩٥٧ .

وقد أدى انتشار التعليم إلى زيادة الوعى الفكرى ، فنشطت دور النشر ، وامتلأت سوريا بالصحف والمجلات ، وظهرت نهضة أدبية جديدة فى سوريا ...

وتعتبر اللغة الفرنسية هى اللغة الثانية بعد اللغة العربية ، نظراً لطول فترة الانتداب الفرنسى على سوريا ، وإن كان نفوذها قد ضعف نتيجة انتشار المدارس الوطنية والتعليم الوطنى ..

« كانت وطناً للملاريا »

وقد كانت سوريا توصف بأنها وطن الملاريا ، فجندت حكومة سوريا جهودها الصحية للقضاء على هذا المرض الخطير ، وانتصرت انتصاراً باهراً بحيث نستطيع أن نقول الآن إن سوريا وطن بلا ملاريا ...

وقد انتصرت الحكومة السورية أيضاً على أمراض الانكلستوما والبلهارسيا والسل ، واتسع نطاق حماية الطفولة بتأمين الطبابة والحليب المعقم للأطفال . كما بدأ نظام البطاقة الصحية الذى يكفل لكل المواطنين المعوزين علاجاً مجانياً ودواء بلا مقابل وإقامة تحت العناية فى سلسلة من المستشفيات ، وهذا لون من ألوان تأميم العلاج وصلت إلى تطبيقه الحكومة السورية قبل غيرها من الحكومات العربية .

# الصحافة السورية

وفى سوريا صحافة ناجحة مليئة بالحياة والحيوية ، تعبر عن كافة الآراء والمذاهب السياسية ، ففيها جرائد ومجلات تمثل أقصى اليمين ، وجرائد ومجلات تمثل أقصى اليسار ، وبين هذه وتلك تجد الصحافة المعتدلة والصحافة المستقلة . . .

وتوزع إلى جانب الصحف السورية الصحف المصرية والصحف اللبنانية على نطاق واسع وخاصة فى عاصمة الشام ( دمشق ) فترى هناك الجرائد والمجلات المصرية فى نفس اليوم الذى تصدر فيه فى القاهرة ، كما تجد الصحف اللبنانية توزع إلى جانب الصحف السورية وفى نجاح . . .

ومن أهم الجرائد اليومية بدمشق « بردى » و « ألف باء » و « الأيام » و « الرأى العام » و « الشام » و « الفيحاء » و « العضو » و « العلم » و « الكفاح » و « صوت العرب » و « القبس » و « الطليعة » .

ومن أهم المجلات الأسبوعية « البعث » و « الرأى » و « المختار » والأولى لسان حال حزب البعث العربى الاشتراكى والأخيرتان من المجلات الاشتراكية ، والثلاثة واسعة الانتشار فى البلاد العربية أيضاً .

ويصدر الحزب الشيوعى جريدة يومية هى « النور » . ويصدر الإخوان المسلمون جريدة « المنار » .

وهناك جرائد ومجلات أخرى كلسان الشعب ، والتربية ، والحضارة ، والجبل ، والحديث ، والمعلم العربى ، والنقاد .

كما أن الجيش السورى يصدر مجلة « الجندى » وهى مجلة تطبع ١٧ ألف نسخة ، وهى كمية كبيرة بالنسبة لعدد سكان سوريا الذى لا يتجاوز ثلاثة مليون ونصف .

مع العلم بأن متوسط طبع الصحف اليومية الناجحة هو ١٠ آلاف نسخة .

هذا إلى جانب وجود دور نشر تقوم بنشر المطبوعات والكتب فى نطاق واسع وبنشاط ملموس .

# الحرب

... كدت أنتهى من الكتابة ، حينما بدأت طبول الحرب تقرع الآذان ... الحرب على حدود سوريا ...

لقد أطلق الروس القمر الصناعى ... فقال الناس إن هذا يعنى السلام ... لأن أمريكا وحليفاتها لن تجرؤ على إشعال نار الحرب...

وقال آخرون ... لا ... بل إن هذا قد يشجع أمريكا على إشعال نار الحرب حالا حتى لاتفاجىء بمزيد من الاختراعات الروسية ...

وقال ناس غير هؤلاء وغير أولئك ... إن الحرب آتية ... ولكنها ستكون مجرد استعراض للعضلات ... أى أن الجهتين المتضادتين سيحاولان الكشف عن القوى الكامنة لكل منهما فى حرب إقليمية تحدد نتائجها ما إذا كان فى الإمكان إشعال نار الحرب العالمية أم الانتظار قليلا ... أى أن ما حدث فى كوريا سيتكرر فى سوريا .

وانطلق « دلاس » وزير خارجية أمريكا يتهجم على سوريا ويتهمها بالوقوع فى براثن الشيوعية الدولية ...

وبدأ الأسطول السادس الأمريكى يتجمع بالقرب من شواطىء سوريا ... بينما احتشدت قوات تركيا على حدود سوريا ...

## الجيش المصرى فى سوريا

وحدثت المفاجأة الضخمة ... حدث أن الجيش المصرى انتقل فجأة إلى أراضى سوريا حاملا معداته وسلاحه ، تنفيذاً لأمر القيادة المصرية — السورية المشتركة ...

وصفق المصريون والسوريون ، فقد وحّدت الأزمة الجيشين وأصبح هناك جيش عربى موحد ، حقيقة ، لا حبراً على الورق ...

وبدأت الدول العربية تتحد من جديد ، بعد أن كانت الدسائس قد فرقت بينها ...

بدأ العراق شعباً وجيشاً ، يعلن أنه سيحارب بجوار الشعب السورى فيما لو اعتدى على سوريا ...

بدأ الأردن يعلن أنه لن يسكت لو اعتدى على سوريا ...

أعلن الملك سعود أن المملكة العربية السعودية تستنكر تهديد سوريا بالغزو ، وأن العرب صف واحد ...

ذكر المسئولون فى لبنان أنهم لم يشكوا من تغلغل النفوذ الشيوعى فى سوريا ، وأنهم لا يقلون عن المعارضة الوطنية اللبنانية حماساً لموقف السورى ضد التدخل الاستعمارى . . .

بدا العرب جميعاً قوة واحدة ...

### الجبهة الداخلية تدعم

وبدأت سوريا تدعم جبهتها الداخلية ... أعلنت الأحزاب والكتل السورية أنها مع الحكومة فى سياستها الوطنية وأن الاستعمار لن يستطيع التسلل إلى الجبهة الداخلية ...

انتخب أكرم الحورانى زعيم حزب البعث الاشتراكى وأحد أعداء الاستعمار المتطرفين رئيساً للمجلس النيابى السورى ، وبذلك يتولى رئاسة الجمهورية فى حالة سفر السيد شكرى القوتلى إلى خارج سوريا ...

سافر صلاح الدين البيطار وزير خارجية سوريا إلى الأمم المتحدة ليفند مع زملائه ممثلى الدول العربية هناك ، مزاعم الاستعمار .

أعلن خروشتشيف السكرتير العام للحزب الشيوعى الروسى أن روسيا لن تقف ساكتة إذا ما هاجمت تركيا سوريا ، وهدد باستخدام الصواريخ ...

### مخلب القط

وجرى المراقبون السياسيون إلى أنقرة عاصمة تركيا ليدرسوا الموقف من هناك ...

إن تركيا اليوم تؤدى دور إسرائيل بالنسبة للعدوان الثلاثى على مصر فى اكتوبر سنة ١٩٥٦ ... نفس الدور ... تحرشات على

الحدود ، لاتاحة الفرصة للإستعمار لتزحف على سوريا ...

إن تركيا تغامر لتطلب مزيداً من الدولارات ثمناً لخيانتها للعرب، مثل ما فعلت اسرائيل ...

انطلقت هذه الدولة ، المسلمة ، تمثل دور ، مخلب القط ، للإستعمار.

ولكن ... هل تظن تركيا أنها ستعيد حكم الدولة العثمانية وأن أقدام الأتراك ستطأ من جديد أرض العرب ... وهل تطمع بعد استيلائها فى عهد الانتداب الفرنسى على ميناء سوريا ، اسكندرونة ، أن تستولى على أرض جديدة ؟ ! ...

إن الاستعمار يلوح لها بالمغريات... واليهود المنبثون فى الصحافة والبنوك والهيئات التركية يحاولون توجيه الاتراك لمحاربة العرب ...

## يهود تركيا

إن هؤلاء الأربعين الف يهودى المقيمين بتركيا يمثلون دور أسلافهم اليهود أيام الدولة العثمانية ، حينما كانوا يسيطرون على السلاطين وعلى الصدر الأعظم بأموالهم وجواسيسهم ، وكانوا يوجهونهم ضد الضباط العرب فى الجيش العثمانى ، حتى استطاع هؤلاء القضاء عليهم وعلى أسيادهم يهود تركيا ، وطردوا فلولهم من أرض العرب ...

... إن تركيا اليوم تخضع لهؤلاء اليهود مرة أخرى ، ليقودوها بمعاونة عملاء الاستعمار إلى الهاوية ...

إن مغامرة تركيا الحالية قد تشعل نار الحرب العالمية ، ولكن هذه الحرب ستأكل الأتراك أنفسهم قبل أن تدمر بيوت العرب …

*فى الأمم المتحدة :*

وتقدمت سوريا إلى الأمم المتحدة تطلب تشكيل لجنة تحقيق لمعرفة حقيقة أمر هذه الحشود التركية على حدودها ، وبدأت الجمعية العامة فى مناقشة الموضوع يوم ١٩٥٧/١٠/٢٢ .

*مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى :*

وفى القاهرة بدأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبى الآسيوى الأفريقى تعقد جلساتها فى ٢٢ اكتوبر « تشرين الأول » سنة ١٩٥٧ تمهيداً لاجتماع ديسمبر « كانون الأول » سنة ١٩٥٧ .

وأعرب وفود ٢١ دولة مشتركة فى اللجنة التحضيرية عن وقوفهم إلى جانب سوريا فى معركة صيانة الاستقلال …

*من أجل السلام :*

ووسط كل هذا … كان المؤمنون يصلون بحرارة … من أجل إيقاف الحرب التى توشك أن تبدأ …

إنهم ، وكل العقلاء ، يعرفون ماذا تعنى الحرب … أنها تعنى البيوت المهدمة .. والخراب .. والأطفال الذين يفقدون آباءهم فى ميادين القتال ، أو وسط المدن ، تقتلهم رصاصات أو قنابل طائشة

لا تعرف إلا كيف تقتل .. ولكنها لا تعنى بإختيار القتلى والشهداء .. قد يكونون نساء، وقد يكونون أطفالا، وقد يكونون شبابا متفتحاً .. إنها تعرف كيف تقتل .. ولا تعنى بالاختيار .

إن الحرب تعنى أيضاً تحويل إنتاج الدولة إلى إنتاج عسكرى مدمر .. أنها تعنى تحويل هذه السيارات إلى سيارات حرب ، وهذه الملابس إلى اللون الكاكى ليرتديها الجنود ، وهذه الأطعمة إلى الميدان، ليأكلها الجنود ، أو قد لا تأكلها إلا المدافع والصواريخ ..

أنها تعنى أن تنفق الدولة ماتدخره من أجل مصانع الإنتاج ، فى سبيل شراء المزيد من السلاح الذى تأكله نار الحرب بلا توقف .. وبنهم شديد ..

إن الحرب تعنى أيضاً تقييد الحريات من أجل تأمين الجبهة الداخلية .

إن الحرب دمار وهلاك ... للمهزوم .. وللمنتصر .. ومن أجل هذا ننادى بالسلام .. فإن السلام يعنى التفرغ لرفع مستوى المعيشة وتأمين الحياة للمواطنين ..

ومن أجل هذا ينادى الاستعماريون بالحرب .. فإنها تعنى فى نظرهم مزيداً من المكاسب لأصحاب المصانع والشركات الرأسمالية ..

إن الحرب ستعطيهم الفرصة لإنتاج ملايين السيارات بدل الآلات .. فالسيارة الواحدة — فى فترة السلام — تستهلك بعد سنوات ، والربح فى هذا محدود . أما أيام الحرب ، فإن السيارة قد تستهلك بمجرد وصولها

إلى ميدان القتال، ومن هنا ينتج صاحب المصنع المزيد من السيارات لتزويد الجبهة بها، فينال ربحاً مضاعفاً .. ثمنه هؤلاء الضحايا الذين يقتلون داخل سيارته، دفاعاً عن استعماره ورأسماليته التى لا تزدهر إلا فى ظل الحرب ...

وصاحب مصنع النسيج الرأسمالى يهمه أيضاً أن تقع الحرب، لأن إنتاجه من الأقمشة سيتضاعف، لأن الميدان يأخذ الإنتاج ويستهلكه فى أيام بدل أن يستهلك فى السوق المحلية بعد شهور ..

والدبابات التى تصنع تدر ربحاً يساوى أضعاف أضعاف ما تدره صناعات أخرى، ولذلك فإن مصلحة الرأسماليين توجيه الإنتاج المدنى إلى إنتاج حربى ..

... والعمال أيام الحرب لن يستطيعوا أن يتقدموا بمطالب عادلة الى أصحاب المصانع المستغلين، حتى لا يتهموا بالخيانة، وبتعطيل الإنتاج زمن الحرب ...

لذلك يصر الرأسماليون على اشعال نار الحرب، لأن فيها زيادة لمكاسبهم، وتدعيما لنظامهم الرأسمالى ..

أما نحن .. الشعوب .. فإننا ننادى بالسلام .. حتى لا نفقد أفراداً من عائلاتنا .. أو تهدم بيوتنا .. أو ترتفع الأسعار فلا نستطيع أن نسد حاجياتنا .. أو يسقط زهرة شبابنا قتلى أو مشوهين، فى حرب لا تعرف الرحمة أو الشفقة ..

# لا يزال مفتوحاً ..

... والتفت إلى زميلي وقال :

— هل أنهيت بهذه السطور كتابك .. وأتممت قصة الشعب السورى ؟! ..

قلت — وهل تنتهى أبداً قصص الشعوب ...

... إن هذه إلا خطوط فى لوحة يرسمها الزمن .. ويلونها تارة بلون أحمر قان .. مداده دماء الشهداء .. رمز الحرية والكفاح .. وتارة أخرى تغطيها الخضرة .. خضرة أغصان الزيتون .. رمز السلام والطمأنينة ...

هى لوحة .. لا يحدها إطار .. ولكنها تتسع وتتسع .. لتضم فى جوانبها صور جديدة .. لكفاح جديد .. ومعارك جديدة ...

وعلى هذا يا زميلى .. فإن قصة الشعب السورى لم تنته .. ولن تنتهى أبداً ...

وعلى هذا يا زميلى .. فإن هذا الكتاب .. لا يزال مفتوحاً ..

... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...
... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

فؤاد نصحى

# الملاحق

(ملحق رقم ١)

معاهـــدة

## للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى

### بين دول الجامعة العربية

إن حكومات :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية .

رغبة منها فى تقوية وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصاً على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك .

واستجابة لرغبة شعوبها فى ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافهما وتعزيزاً للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران فى بلادها .

قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية :

عن المملكة الهاشمية :

عن الجمهورية السورية : حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسى بك رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية .

عن المملكة العراقية : حضرة صاحب الفخامة السيد نورى السعيد رئيس مجلس الوزراء .

عن المملكة العربية السعودية : حضرة صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة .

عن الجمهورية اللبنانية : حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء .

عن المملكة المصرية : حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء .
وحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية .

عن المملكة المتوكلية اليمنية : حضرة صاحب السعادة السيد على المؤيد المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

الذين بعد تبادل وثائق التفويض التى تخولهم سلطة كاملة والتى وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل ، قد اتفقوا على ما يأتى :

المـــادة الأولى

تؤكد الدول المتعاقدة ، حرصاً على دوام الأمن والسلام واستقرارهما وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية ، سواء فى علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو فى علاقاتها مع الدول الأخرى .

المـــادة الثانية

تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها . أو على قواتها ، اعتداء عليها جميعاً . ولذلك فانها ، عملا بحق الدفاع الشرعى — الفردى والجماعى — عن كيانها . تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما .

وتطبيقاً لأحكام المـادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة .

يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وما اتخذ فى صدده من تدابير وإجراءات .

المـــادة الثالثة

تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب إحداها كلما هددت سلامة أراضى أية واحدة منها أو استقلالها أو أمنها .

وفى حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها ومساعيها فى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التى يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة

رغبة فى تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك ، بحسب مواردها وحاجاتها ، فى تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أى اعتداء مسلح .

المادة الخامسة

تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلى هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع وتهيئة وسائله وأساليبه .

وتحدد فى ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما فى ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار إليهما فى المادة الرابعة .

وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل فى دائرة أعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه فى المادة التالية .

المادة السادسة

يؤلف ، تحت إشراف مجلس الجامعة ، مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ أحكام المواد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من هذه المعاهدة ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار إليها فى المادة السابقة .

ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار إليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطنى للدول المتعاقدة أو من ينوبون عنهم .

ومايقرره المجلس بأكثرية ثلثى الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة

استكمالا لأغراض هذه المعاهدة وما ترمى إليه من إشاعة الطمأنينة

وتوفير الرفاهية فى البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية ، والزراعية والصناعية ، وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادى وتنسيقه وإبرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف .

المادة الثامنة

ينشأ مجلس إقتصادى من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشئون الإقتصادية ، أو من يمثلونهم عند الضرورة لكى يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلا بتحقيق الأغرض المبينة فى المادة السابقة .

وللمجلس المذكور أن يستعين فى أعماله بلجنة الشؤون الإقتصادية والمالية المشار إليها فى المادة الرابعة من ميثاق جامعة الدول العربية .

المادة التاسعة

يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها .

المادة العاشرة

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد أى اتفاق دولى يناقض هذه المعاهدة .

وبأن لا تسلك فى علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكاً يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشر

ليس فى أحكام هذه المعاهدة ما يمس ، أو يقصد به أن يمس بأية حال من الأحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى قد تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة أو المسئوليات التى يضطلع بها مجلس الأمن فى المحافظة على السلام والأمن الدولى .

المادة الثانية عشر

يجوز لأية دولة من الدول المتعاقدة ، بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ، أن تنسحب منها فى نهاية سنة من تاريخ إعلان انسحابها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وتتولى الأمانة العامة إبلاغ هذا الإعلان إلى الدول المتعاقدة الأخرى .

المادة الثالثة عشر

يصدق على هذه المعاهدة وفقاً للأوضاع الدستورية المرعية فى كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية . وتصبح المعاهدة نافذة قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية فى الأسكندرية بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونية سنة ١٩٥٠ من نسخة واحدة تحفظ فى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

| | | |
|---|---|---|
| عن المملكة الأردنية الهاشمية | ( إمضاء ) | ( عونى عبد الهادى ) |
| عن الجمهورية السورية | ( إمضاء ) | ( ناظم القدسى ) |
| عن المملكة العراقية | ( إمضاء ) | ( نورى السعيد ) |
| عن المملكة العربية السعودية | ( إمضاء ) | ( يوسف ياسين ) |
| عن الجمهورية اللبنانية | ( إمضاء ) | ( رياض الصلح ) |

عن المملكة المصرية　　( إمضاء ) ( مصطفى النحاس ،
محمد صلاح الدين )

عن المملكة المتوكلية اليمنية　　أوافق على هـذه المعاهدة مع ملحقها
على ما فى كتابى لسعادة الأمين العام
الموضح فى المحضر اليوم .
( إمضاء ) ( السيد على المؤيد )

## الملحق العسكرى

البند الأول

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين دول الجامعة العربية بالأمور الآتية :

( ا ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أى اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها ، وتستند فى إعداد هذه الخطط على الأسس التى يقررها مجلس الدفاع المشترك .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .

( ح ) تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث

تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشى مع أحدث الأساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

( د ) تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

( هـ ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضورهذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون فى الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها إلى أعلى درجة .

( و ) إعداد المعلومات والإحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وإمكانياتها الحربية ومقدرة قواتها فى المجهود الحربي المشترك .

( ز ) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التى يمكن أن يطلب إلى كل من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة الأخرى العاملة فى أراضيها تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة .

البند الثانى

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو مؤقتة من بين أعضائها لبحث أى موضوع من الموضوعات الداخلة فى نطاق إختصاصاتها .

ولها أن تستعين بالأخصائيين فى أى موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الإستعانة بخبرتهم أو برأيهم فيه .

البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها وأعمالها

إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه فى المادة السادسة من هـذه المعاهدة .

كما ترفع إليه تقارير سنوية عما أنجزته خلال العام من هذه البحوث والأعمال .

البند الرابع

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية . وللجنة مع ذلك أن تعقد إجتماعاتها فى أى مكان آخر تعينه .

وتنتخب اللجنة رئيسها من بين أعضائها لمـدة عامين . ويمـكن تجديد إنتخابه ويشترط فى الرئيس أن يكون على الأقل من الضباط القادة ( من الضباط العظام ) .

ومن المتفق عليه أن يكون جميع أعضاء هذه اللجنة من ذوى الجنسية الأصلية لإحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة فى الميدان من حق الدولة التى تكون قواتها المشتركة فى العمليات أكثر عدداً وعدة من كل قوات الدول الأخرى ، إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر بإجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة .

ويعاون القائد العام فى إدراة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة .

عن المملكة الأردنية الهاشمية ( إمضاء ) ( عوني عبد الهادى )

عن الجمهورية السورية ( إمضاء ) ( ناظم القدسى )

عن المملكة العراقية ( إمضاء ) ( نورى السعيد )
عن المملكة العربية السعودية ( إمضاء ) ( يوسف ياسين )
عن الجمهورية اللبنانية ( إمضاء ) ( رياض الصلح )
عن المملكة المصرية ( إمضاء ) ( مصطفى النحاس )
( محمد صلاح الدين )
عن المملكة المتوكلية اليمنية ( إمضاء ) ( السيد على المؤيد )

* * *

## محضر توقيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين دول الجامعة العربية

بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ من يونيو ١٩٥٠ تمت بقصر أنطونيادس بالإسكندرية مراسم التوقيع على :

١ — معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين دول الجامعة العربية .

٢ — الملحق العسكرى للمعاهدة المذكورة .

وقد وقع على هاتين الوثيقتين — السابق توقيعهما بالأحرف الأولى بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٥٠ بالقاهرة — كل من حضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة والمعالى والسعادة المبينة أسماؤهم بعد ، وذلك بعد التثبت من وثائق تفويضهم التى وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل وقد تم توقيع حضراتهم على الترتيب الآتى :

عن الجمهورية السورية حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسى بك
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

عن المملكة العربية السعودية حضرة صاحب المعالى الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة .

عن الجمهورية اللبنانية حضرة صاحب الدولة السيد رياض الصلح بك
رئيس مجلس الوزراء .

عن المملكة المصرية حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
رئيس الوزراء .

وحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد
صلاح الدين بك وزير الخارجية .

عن المملكة المتوكلية اليمنية حضرة صاحب السعادة السيد على المؤيد
المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية .

وقد أرجأ ممثل المملكة العراقية توقيعه إلى فرصة قريبة لأسباب فنية متعلقة باقتراح العراق الخاص بتأليف هيئة استشارية من رؤساء أركان حرب الجيوش .

وقد أبدى سعادة ممثل الحكومة المتوكلية اليمنية عند التوقيع التحفظات المبين نصها بعد والتى تقرر إدراجها فى هذا المحضر إثباتاً لها وإعلاناً بأخذ حضرات المندوبين الموقعين الآخرين علماً بما جاء بها .

## تحفظات الحكومة المتوكلية اليمنية

لقد فوضت من قبل حضرة صاحب الجلالة الإمام أحمد الناصر لدين الله ملك المملكة المتوكلية اليمنية المعظم وحكومة جلالته الموقرة بأن أوقع على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية والملحق

العسكرى المعتبر جزءاً منها على الأسس الآتية التى اقتضتها ظروف اليمن الخاصة وهى :

أولا — فيما يتعلق بمضمون المادة الثانية لا تعتبر اليمن الاعتداء اعتداء على أية دولة من الدول العربية إلا إذا كان الاعتداء لذات الدولة لا لارتباطها بمعاقدة واتفاقيات مع أية دولة أخرى ولا لوجود جيش أجنبي فى أراضيها لأى سبب آخر .

ثانياً — يتحفظ اليمن نحو مضمون الفقرة الأخيرة من المادة السادسة وذلك لأن الحكومة المتوكلية اليمنية تتوقع حصول بعض الظروف التى تجعل من المناسب أن تتخذ اليمن منها موقفاً خاصاً بها ولهذا قررت اليمن أن لا تعتبر قرارات مجلس الدفاع المشترك نافذة عليها إلا إذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها الجغرافى وإمكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة .

ثالثاً — أن الحكومة اليمنية لا تعارض ما جاء فى البند الأول من الملحق العسكرى لكن بعض الاعتبارات الخاصة بها قد تجعل من المتعذر عليها تطبيق الأمور المطلوب منها خرصاً على إمكانية ما يطلب منها قررت ما يأتى :

« إن الحكومة اليمنية توافق على ما جاء فى البند الأول من الملحق العسكرى ما عدا ما فى الفقرتين الرابعة والسادسة . فالمعتبر ما ستوافق عليه الحكومة المتوكلية اليمنية فى حينه » .

حرر بالإسكندرية بقصر أنطونيادس بتاريخ ٢ رمضان ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٩٥٠ .

الأمين العام ( عبد الرحمن عزام )

## بروتوكول إضافى

لمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية وملحقها العسكرى الموقعين بالإسكندرية فى ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ ( الموافق ١٧ يونيو ١٩٥٠ )

---

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها فى جميع اختصاصاتها المبينة فى البند الأول من الملحق العسكرى .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لإقرارها قبل رفعها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه فى المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها وإقرار ما يقتضى الحال إقراره منها .

ويكون لهذا البروتوكول قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والأثر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ أحكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكرى .

| | | |
|---|---|---|
| المملكة الأردنية الهاشمية | ( إمضاء ) | ( عوني عبد الهادى ) |
| الجمهورية السورية | ( إمضاء ) | ( ناظم القدسى ) |
| المملكة العراقية | ( إمضاء ) | ( نورى السعيد ) |

المملكة العربية السعودية ( إمضاء ) ( فيصل )

الجمهورية اللبنانية ( إمضاء ) ( رياض الصلح )

المملكة المصرية ( إمضاء ) ( مصطفى النحاس )

( محمد صلاح الدين )

الأمانة العامة ( إمضاء ) ( عبد الرحمن عزام )

محضر

فى الساعة الثامنة من يوم الجمعة ٢٥ من ربيع الثانى ١٣٧٠ الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٥١ بسراى وزارة الخارجية المصرية تمت برعاية الله سبحانه وتعالى المراسيم المبينة بعد :

( أولا )

توقيع المملكة العراقية على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية وعلى الملحق العسكرى لهذه المعاهدة .

وقد وقعها نيابة عن المملكة العراقية فخامة السيد نورى السعيد رئيس مجلس الوزراء ، المفوض فى ذلك رسمياً من حكومته .

( ثانياً )

توقيع « البروتوكول الإضافى » للمعاهدة السالفة الذكر وملحقها العسكرى بصيغة هذا البروتوكول التى أقرها مجلس جامعة الدول العربية بجلسته المنعقدة مساء اليوم ( الجمعة ٢٥ من ربيع الثانى ١٣٧٠ الموافق ٢ فبراير ١٩٥١ ) بسراى وزارة الخارجية المصرية .

وقد وقع هذا البروتوكول :

عن الجمهورية السورية حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسى بك
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية .

عن المملكة العراقية حضرة صاحب الفخامة السيد نورى السعيد
رئيس مجلس الوزراء .

عن المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل
آل سعود وزير الخارجية .

عن الجمهورية اللبنانية حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك
رئيس مجلس الوزراء .

عن المملكة المصرية حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
رئيس مجلس الوزراء .
وحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد صلاح الدين بك
وزير الخارجية .
المفوضون فى ذلك رسمياً من حكوماتهم .

( ثالثاً )

وقد رغب حضرة صاحب الفخامة السيد نورى السعيد نيابة عن حكومته إثبات التصريح التالى الذى سبق أن أقره بإجماع الآراء كل من اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بجلستها المنعقدة فى مساء الخميس ٢٤ من ربيع الثانى ١٣٧٠ ( الموافق أول فبراير سنة ١٩٥١ ) ومجلس جامعة الدول العربية بجلسته المنعقدة فى مساء اليوم ( الجمعة ٢٥ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٠

الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٥١ ) وذلك تفسيراً للمادتين الرابعة والسادسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي قطعاً لكل شك حول هذا الشأن.

( نص التصريح )

« إزاء ما ورد في المادة الرابعة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية من أن تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح تكون بحسب موارد كل دولة وحاجاتها .

« وإزاء ما ورد في الفقرة الأخيرة من المادة السادسة من نفس المعاهدة من أن ما يقرره مجلس الدفاع المشترك بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

« فإن المفهوم أن حكم هذه الفقرة الأخيرة من المادة السادسة لا يسري في شأن تهيئة الوسائل الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح إذ أن لهذا الشأن حكماً خاصاً تضمنته المادة الرابعة السالفة الذكر .

وإثباتاً لكل ما تقدم حرر هذا المحضر من نسخة واحدة أصلية تحفظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية برفق الوثائق الرسمية الأخرى الخاصة بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة وتسلم صورة منه مطابقة لهذا الأصل لكل دولة من الدول الموقعة .

ووقع هذا المحضر إقراراً بما جاء فيه كل من حضرات أصحاب السمو والمقام الرفيع والفخامة والدولة والمعالي المشار إليهم أعلاه كما وقعه سعادة الأمين العام لجامعة الدول العربية .

حرر بالقاهرة في ٢٥ من ربيع الثاني ١٣٧٠ ( الموافق ٢ فبراير ١٩٥١ )

| | | |
|---|---|---|
| الجمهورية السورية | ( إمضاء ) | ( ناظم القدسى ) |
| المملكة العراقية | ( إمضاء ) | ( نورى السعيد ) |
| المملكة العربية السعودية | ( إمضاء ) | ( فيصل ) |
| الجمهورية اللبنانية | ( إمضاء ) | ( رياض الصلح ) |
| المملكة المصرية | ( إمضاء ) | ( مصطفى النحاس ) |
| | | ( محمد صلاح الدين ) |
| الأمانة العامة | ( إمضاء ) | ( عبد الرحمن عزام ) |

## محضر

فى منتصف الساعة الأولى بعد ظهر يوم السبت ٢٠ من جماد الأول سنة ١٣٧١ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٥٢ بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة تم برعاية الله سبحانه وتعالى توقيع المملكة الأردنية الهاشمية على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة وعلى الملحق العسكرى وعلى البروتوكول الإضافى للمعاهدة وعلى التصريح الصادر بشأن المادتين الرابعة والسادسة من المعاهدة المذكورة .

وقد وقع المعاهدة وملحقها العسكرى والبروتوكول والتصريح حضرة صاحب السعادة عونى عبد الهادى بك وزير المملكة الأردنية الهاشمية المفوض بمصر المفوض بذلك رسمياً من حكومته .

حرر بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى يوم السبت ٢٠ من جماد الأول سنة ١٣٧١ ( الموافق ١٦ فبراير ١٩٥٢ ) .

الأمين العام
عبد الرحمن عزام

(ملحق رقم ٢)

## نص اتفاقية الدفاع المشترك
## المعقود بين حكومة جمهورية مصر وحكومة جمهورية سوريا

### « قــرار »

وزير الخارجية

بعد الإطلاع على القانون رقم ٥٤٨ الصادر بتاريخ ٥ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

قــرر

مادة وحيدة — تنشر إتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين حكومة جمهورية مصر وحكومة جمهورية سوريا والموقع عليها بدمشق فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ — والمرفق نصها — بالجريدة الرسمية . وتنفذ اعتباراً من ٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

محمود فوزى

(تحريراً فى ٦ ربيع الثانى سنة ١٣٧٥ — ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٥)

### « اتفاقية الدفاع المشترك »

إن حكومتى سوريا ومصر ، توطيداً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية ، وتوكيداً لإخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادىء . ورغبة منهما فى زيادة تقوية

وتوثيق التعاون العسكرى ، وحرصاً على استقلال بلادهما ، ومحافظة على سلامتهما ، وإيماناً منهما بأن إقامة نظام أمن مشترك فيما بينهما يعتبر عاملا رئيسياً فى تأمين سلامة واستقلال كل منهما ، وتحقيقاً لأمانيهما فى الدفاع المشترك عن كيانهما ، وصيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة وأهدافها .

وإعمالا لما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية قد اتفقتا على عقد اتفاقية لهذه الغاية ، وأنابتا عنهما المفوضين الآتية أسماؤهم :

عن حكومة الجمهورية السورية : معالى السيد رشاد برمدا وزير الدفاع الوطنى .

عن حكومة جمهورية مصر : سيادة الأميرالاى محمود رياض سفير مصر فى سوريا .

اللذين بعد تبادل وثائق التفويض التى تخولهما سلطة كاملة ، والتى وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل .

قد اتفقا على ما يأتى :

**المادة الأولى** : تؤكد الدولتان المتعاقدتان حرصهما على دوام الأمن والسلام واستقرارهما وعزمهما على فض جميع منازعاتهما الدولية بالطرق السلمية .

**المادة الثانية** : تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع

على أية دولة منهما أو قواتهما إعتداء عليها ، ولذلك فإنهما عملا بحق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما إلى معونة الدولة المعتدى عليها . وبأن تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدما جميع ما لديهما من وسائل بما فى ذلك إستخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما .

وتطبيقاً لأحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية ، والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء وبما يتخذ فى صدده من تدابير وإجراءات . وتتعهد الدولتان المتعاقدتان بألا يعقد أى منهما صلحاً منفرداً مع المعتدى أو أى اتفاق معه دون موافقة الدولة الأخرى .

**المادة الثالثة** : تتشاور الدولتان المتعاقدتان فيما بينهما بناء على طلب إحداهما كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير يؤثر فى سلامة أراضى أية واحدة منهما أو استقلالها . وفى حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور إلى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التى يقتضيها الموقف .

**المادة الرابعة** : أما عن وقوع إعتداء مفاجىء على حدود أو قوات إحدى الدولتين المتعاقدتين فبالإضافة إلى الإجراءات العسكرية التى تتخذ لمواجهة هذا العدوان تقرر الدولتان فوراً الإجراءات التى تضع خطط هذه الإتفاقية موضع التنفيذ .

**المادة الخامسة** : تنفيذاً لأغراض هذه الإتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان إنشاء الجهاز التالى :

**المادة السادسة** : (١) يتكون المجلس الأعلى من وزراء الخارجية والحربية (الدفاع) للدولتين المتعاقدتين وهو المرجع الرسمى للقائد العام للقيادة المشتركة الذى يتلقى فيه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية. ويختص المجلس الأعلى بتعيين القائد العام وتنحيته.

(٢) يضع المجلس الأعلى، بناء على اقتراح المجلس الحربى، تعليمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهماتها. وهو المختص بالتعديلات التى تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربى.

(٣) يختص المجلس الأعلى بالنظر فى التوصيات والقرارات التى يصدرها المجلس الحربى مما هو خارج عن اختصاص رؤساء الأركان.

(٤) يصدر المجلس الأعلى اللوائح التى تنظم اجتماعه، وأعمال المجلس الحربى.

**المادة السابعة** : (١) يتألف المجلس الأعلى الحربى من رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ورئيس الأركان العامة للجيش السورى، وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى، ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الأعمال والمهمات الموكولة للقيادة المشتركة.

(٢) يصدر المجلس الحربى توصياته عن الصناعات الحربية، والمواصلات اللازمة للأغراض العسكرية، وعن تنسيقها، وتوجيهها لخدمة القوات الحربية، وعن كل ما يتعلق بها فى الدولتين المتعاقدتين.

(٣) يدرس المجلس الحربى البرامج الموضوعة من قبل القيادة المشتركة

لتدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قيادتها ، كما يدرس إمكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدولتين المتعاقدتين ، ويتخذ الإجراءات الكفيلة لتحقيقها ، ويرفع للمجلس الأعلى ما يرى رفعه لإقراره .

(٤) لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التى تعرض عليه . وينظم المجلس أعمال هذه الهيئة بلائحة يضعها لهذا الغرض ، كما يضع ميزانيتها .

المادة الثامنة : ١ — تشمل القيادة المشتركة :

(ا) القائد العام .

(ب) هيئة أركان حرب .

(حـ) الوحدات التى يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة وإدارة أعمالها . تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب ، وهى ذات صفة دائمة .

٢ — يتولى القائد العام قيادة القوات التى توضع تحت إمرته وهو مسئول أمام المجلس الأعلى .

٣ — يختص القائد العام بما يلى :

(ا) وضع وتطبيق برامج ، وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التى تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت إمرته بحيث تصبح قوة موحدة . وتقديم تلك البرامج إلى المجلس الحربى لتحقيقها أو رفعها إلى المجلس الأعلى لإقرارها .

(ب) إعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة جميع الاحتمالات المتوقعة من أى اعتداء مسلح يمكن أن يقع على إحدى الدولتين أو على

قواتهما ، ويعتمد فى إعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الأعلى من قرارات وتوجيهات .

( حـ ) توزيع القوات التى تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت إمرته فى السلم والحرب وفقاً للخطط الدفاعية المشتركة .

( د ) وضع ميزانية القيادة المشتركة وتقديمها إلى المجلس الحربى ، لدراستها ثم إقرارها نهائياً من قبل المجلس الأعلى .

٤ — يكون تعيين وتنحية المعاونين الرئيسيين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربى بالاتفاق مع القائد العام . أما باقى هيئة القيادة فإنها تعين بالاتفاق بين القائد العام ، ورئيس هيئة أركان الجيش المعنى .

**المادة التاسعة :** ١ — تضع الدولتان المتعاقدتان تحت تصرف القيادة المشتركة :

( ا ) فى حالة السلم : القوات التى يرى المجلس الحربى الاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت إمرته ، وذلك بموافقة المجلس الأعلى .

(ب) فى حالة الحرب : جميع القوات المحاربة التى تملكها كل من الدولتين.

( حـ ) تعتبر القوات المتمركزة على الحدود الفلسطينية داخلة تحت إمرة القائد العام .

٢ — يحدد المجلس الحربى بناء على اقتراح القائد العام المنشئات والقواعد الضرورية لتحقيق الخطط وأسبقية إنشائها .

**المادة العاشرة :** ١ — ينشأ صندوق مشترك تساهم فيه الدولتان المتعاقدتان للانفاق منه على تحقيق الأغراض التالية :

(ا) نفقات القيادة المشتركة ، وتكون مناصفة بين الدولتين .

(ب) المنشآت العسكرية المنوه عنها فى المادة التاسعة فقرة (٢) بنسبة ٣٥٪ الجمهورية السورية ، ٦٥٪ جمهورية مصر .

٢ — تدفع كل من الدولتين المتعاقدتين الرواتب والتعويضات للعسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل فى القيادة المشتركة والمجلس الحربى واللجان الأخرى وفق أنظمتها المالية الخاصة بها .

*المادة الحادية عشرة* : ليس من أحكام هذه المعاهدة مايمس أو مايقصد به أن يمس بأى حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى قد تترتب على كل من الدولتين المتعاقدتين بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة أو المسئوليات التى يضطلع بها مجلس الأمن للمحافظة على السلام والأمن الدولى .

*المادة الثانية عشرة* : مدة هذه المعاهدة خمس سنوات تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات أخرى ، وهكذا . ولأى دولة من الدولتين أن تنسحب منها بعد إبلاغ الدولة الأخرى كتابة برغبتها فى ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء أى من المدد المذكورة سابقاً .

*المادة الثالثة عشرة* : يصدق على هــذه الاتفاقية وفق الأوضاع الدستورية المرعية فى كل من الدولتين المتعاقدتين ، ويتم تبادل وثائق التصديق فى وزارة الخارجية السورية فى دمشق خلال مدة أقصاها ثلاثون يوماً من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية . وتعتبر هذه الاتفاقية نافذة فور تبادل وثائق التصديق .

وحررت هذه الاتفاقية فى دمشق بتاريخ الرابع من ربيع الأول عام ١٣٧٥ للهجرة الموافق العشرين تشرين الأول عام ١٩٥٥ من نسختين تسلم كل طرف واحدة منهما .

عن جمهورية مصر
محمود رياض
سفير جمهورية مصر لدى الجمهورية السورية

عن الجمهورية السورية
رشاد برمدا
وزير الدفاع الوطنى

تم طبع الكتاب بالمطبعة العالمية
فى أول نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٧

# فهرس

صفحة


أمة العرب ... ... ... ... ... ... ... ... ٣

الفصل الأول :

هذا قصر الطاغية ... ... ... ... ... ... ... ٥
انقلاب حسنى الزعيم ... ... ... ... ... ... ٨
انقلاب الشيشكلى ... ... ... ... ... ... ... ١٢

الفصل الثانى :

سوريا فى المعركة ... ... ... ... ... ... ... ١٩
نص مشروع إيزنهاور ... ... ... ... ... ... ٢٢

الفصل الثالث :

القومية العربية ... ... ... ... ... ... ... ... ٢٩
الضباط الأحرار ... ... ... ... ... ... ... ٣١
إعلان الانتداب وتقسيم سوريا ... ... ... ... ... ٣٧
تحرر سوريا ... ... ... ... ... ... ... ... ٤٥

الفصل الرابع :

تأليف الجامعة العربية ... ... ... ... ... ... ٤٩

صفحة

المشاورات العربية ... ... ... ... ... ... ... ٥٠

بروتوكول الاسكندرية ... ... ... ... ... ... ٥٤

**الفصل الخامس :**

الاستعمار الفرنسى يموت ... ... ... ... ... ... ٥٨

الأحزاب السورية ... ... ... ... ... ... ... ٦٢

**الفصل السادس :**

رحلة إلى سوريا ... ... ... ... ... ... ... ٦٣

دمشق ... ... ... ... ... ... ... ... ... ٦٥

أشهر عربية ... ... ... ... ... ... ... ... ٧٣

ثروة سوريا... ... ... ... ... ... ... ... ٧٩

الوحدة الاقتصادية ... ... ... ... ... ... ... ٨١

المرأة السورية ... ... ... ... ... ... ... ... ٨٦

الصحافة السورية... ... ... ... ... ... ... ... ٩١

**الفصل السابع :**

الملاحق :

١ — معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية ... ... ... ... ... ١٠١

٢ — نص اتفاقية الدفاع المشترك المعقودة بين مصر وسوريا ... ... ... ... ... ... .. ١١٨

## صدر للمؤلف

- **رسالة إلى مجلس الأمة**

( إلى الناخبين — مشاريع مقدمة إلى أعضاء مجلس الأمة — الإصلاح الزراعى وقوانين العمال الديمقراطية فى مصر ) — ٨ قروش

- **الانتخابات**

( نظرية الديمقراطية — كفاح الشعب المصرى فى سبيل الدستور — قصص انتخابية من مصر وسوريا ولبنان — نصوص قوانين انتخابات مجلس الأمة والعمد والمشايخ ) — ٨ قروش

- **نحو الاشتراكية**

( المزارع التعاونية — تأميم الشركات — تأميم العلاج — الغلاء فى مصر — الاشتراكية والدين — الانتاج الكبير ) — ٥ قروش

- **الاستعمار يحاول اغتيال الصحافة المصرية**

( مجموعة من مقالات المؤلف وبعض الصحفيين المصريين ) — ٣ قرشان

- **قائد التحرير عزيز على المصرى**

( الثورة العربية الكبرى — جهاد عزيز المصرى وأحرار العرب فى سبيل تحرير الأمة العربية — اغتيالات ومحاكات ومؤامرات سياسية ) — ٤ قروش

تطلب من المؤلف : القاهرة — شارع مؤنس رقم ١ بعابدين — تليفون ٢١١٠٢

١٦ ، ١٧ شارع ضريح سعد — العالمية للطبع والنشر — تليفون ٢٩٣١٧ — القاهرة

الثمن $\frac{\text{م}}{١٠}$